

کتابخانه آصفیه سرکار عالی حیدرآباد دکن

نمبر داخله ۱۹۵۵

تاریخ داخله از فروردی سنه ۱۳۳۵ لغتایته آبان سنه ۱۳۳۵

نام کتاب
فصل فی الجمل

نمبر کتاب

نمبر کتاب در فن مذکور

كتاب

العقد البديع في فن البديع

تأليف

الفقيه الى ربه الجواد الخوري بولس عواد
عُني عنه

طبع في المطبعة العمومية الكاثوليكية في بيروت

سنة ١٨٨١

۱۹۵	وانغونبیر
۶۵	فن نمب
۷۶	کتاب نمب

الحمد لله البديع الصفات . الرفيع الدرجات . الذي افاض على
خلفه من شايب كرمه . وأفاض ب نعمه . ما مهد لهم محجة الادب .
و ادنى اليهم من محاسنه غايه الارب . فتداعوا لجناه الجني من كل
أوب . وأنصوا اليه الرواحل من كل فج و صوب . وأنشأ لهم من
رياض المذكر العقلية . وحياض المعارف النفلية . حقائق مفننة
الافنان . و مناهل تنفع صدق الظان . و احل للعرب السحر في البيان .
فنفثت به افلامهم في كل معنى ومعان . وجلوا به في كل حلة و زمان
و وعدهم طرا ان احسنوا ابتداء الاعمال . والتخلص من شبهات الضلال
حسن الختام و منتهى الامال

اما بعد فلما رايت في هذه الرقعة المشرقة . تعدد المعالم العلية .
والمخطط الادبية . ورايت الطلبة ينسلون اليها من كل حدب .
و يثالون عليها زرافات لاهتصار افان الادب . و هو مع ذلك
لا يزال بعيد المنال . صعب المجال . و لاسيما فن البديع فانه اشط
مزارا . و امتنع حجابا و ستارا . لقلة من عدل بين كثيره الميل . و قليلو
الحيل . مع رعاية التدقيق فيه . والتحقيق في مناحيه . حلا في الخوض
على ادناء قطوفه . و تلافي محاق بدوه او كسوفه . ان اولف شملة في
كتاب . يستوعب جل ما وضع فيه من الابواب . متصدا في شرحه
ما بمحملة المقام . بحيث لا يمل في ارجائه المقام . ولما لم يكن الغرض

سالم من التكلف والحشو مستقل متناسب القسامين مناسب للمقام كقوله
 كلي لم يا أمية ناصب وليل أقاسي بطي الكواكب
 وقوله هل الى ان تام عني سيل ان عهدي بالنوم عهد طويل
 وقوله فني ودعينا قبل وشك التفرق فما انا من يجي الى حين نلتني
 وقوله لك ياسازل في القلوب منازل اقترت انت ومنك اواهل

والمراد باستقلاله ان لا يكون متعلقاً بما بعده بحيث نتوقف
 فائدته عليه بل ان نم في الفائدة ويحسن السكوت عليه. وتناسب
 قسميه ان لا يكون احدهما اجنبياً عن الآخر او فاضلاً عليه فضلاً
 كبيراً ولذا قد عابوا على امره النفس صدر معلقته المشهورة وهو قوله
 قنابك من ذكرى حبيب ومثل بفظ الوري بين الدخول فحومل
 فان التفاوت بين قسميه واضح لانه قد ضم في الشطر الاول
 معنى الوقوف والاستيناف والبكاء والاستبكا. وذكر الحبيب والمثل
 مما قد جعل لهذا الصدر شهرة وتقدماً على غيره وتعظيماً في النفوس
 ولم يذكر في الشطر الثاني الا مكان منزل الحبيب فقط. وابن هذا
 من قوله

الاعم صاحبا ايها الطلل البالي ومل يمن من كان في العصر الخالي
 وبمناسبة المقام ان يكون موافقاً للمعنى المراد ان كان المقام مقام غزل
 كان مطرباً مرقصاً او مقام رثاء كان داعياً الى التأسى والتأسف او
 مقام حماسه كان جزلاً فحماً ذا وقع في القلوب الى غير ذلك ومن المناسبة
 المذكورة ايضاً رعاية حال المخاطب او المدح وتجنب ذكر ما يكرهه
 او يتطير منه فان ذلك من العيوب المستتعبة. وما يروى ان شاعراً

دخل يوماً على المعتصم وقد فرغ من بناء قصرٍ فانشك قصيدة قال
في صدرها

بادارُ غوركِ اليّ ومالكِ ياليت شعري ما الذي أبلاكِ

فلما سمعه المعتصم تطبّر من فجيءِ وأمر بهدم القصر . ومن ذلك أن

شاعراً دخل على أميرٍ أحولٍ فانشك قصيدة قال في مطلعها

صفراء قد كادت ولما تعلّ كانهما في الاقنى عينُ الاحول

فلما فرغ من ذلك أمر الأمير به أن يُخرج ويحبس . وقد عابوا مثل

ذلك على أبي الطيب المنيني حيث قال في مطلع قصيدة يمدح بها

كافوراً

كنى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسبُ الملبأ أن يكنّ آماليا

وقد فهم من ذلك أن الشاعر يحجب عليه في مدح الانبياء والرسل

ورأية المذاهب أن لا ينجح في غزله عن مأخذ الاحتشام وإن يبالغ في

التأدب وإطراح ذكر الجون والخلاعة وكل ما يُجمل بشرة الادب

ويكثر موارده .

ومن البديعين من يفرق بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

فلا يطلق براعة الاستهلال على مطلع القصيدة إلا إذا دلّ على الغرض

منها بالإشارة لا بالتصریح قال في الخزانة وقد فرّع المتأخرون منه أي

من حسن الابتداء براعة الاستهلال وفيها زيادة عليه فأنهم شرطوا

فيها أن يكون مطلع القصيدة دالاً على ما بنيت عليه مشعراً بغرض

الناظم من غير تصریح بل بإشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق

السليم ويُستدلُّ بها على قصص من عنبٍ أو عذر أو تنصلٍ أو همشةٍ
أو مدحٍ أو هجوٍ فإذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال
كان من فرسان هذا الميدان وإن لم يحصل له براعة الاستهلال فليجتهد
في سلوك ما يقوله في حسن الابتداء به ببعض حذفٍ . ومن أمثلة براعة
الاستهلال على ذلك قول أبي تمام همشةً بفتح

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحمد بين المجد والعب

وقول بعضهم في عتاب

إذا لم يسالك الزمان فحارب وباعد إذا لم تنفع بالافارب

وقول بعضهم متنصلاً ما وثني به الى مخدومو في معرض التغزل

أما ومواما حانةً وتصلًا لقد نفل الوائي البك فاحملا

وقول النهمي في رثاء ولد

حكم المنية في البرية جار ما هنك الدنيا بدار قرار

ومن لطف البراعات وأغربها قول ابن نباتة في همشة ملك بتملكو

وتعزيتو بوفاة والد

هالا بما ذاك العزاء المقدما فاعبس المحزون حتى تبما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع شيبان لا يتاز ذو السبق منها

نرد مجاري الدمع والبشواضح كواهل غيث في ضحى الشمس قد هي

فلا يخفى أن كل من يسمع هذه المطالع يشعر غرض الشاعر في

سائر قصيدته بما فيها من لطف الإشارة اليه . ولقد أجاد الشيخ

الحموي في مطلع المندم بما وفر فيه من شرائط حسن الابتداء وبراعة

الاستهلال ما لا يخفى على كل ذي فطرة سليمة مع التزامه تسمية النوع

البدعي مُفرغاً في قالب التورية اما حسن الابتداء في غاية الوضوح
واما البراعة فحاصلة من تشبيهه بعرب ذي سلم وذكر العلم مما اعتادوا
ذكره في صدور المدايح النبوية .

الجناسُ المركَّبُ والمُطلقُ

(بِاللهِ سِرِّي فِيسِرِّي طَلَعُوا وَطَنِي وَرَكَّبُوا فِي ضُلُوعِي مُطْلَقَ السَّمِ) .
الجناس في اللغة مصدر جانس الشيءُ الشيءَ اذا شاكله واتحد معه
في الجنس وفي الاصطلاح تشابه الكلمتين لفظاً لا معنى فان اتفقت
حروفها نوعاً وعدداً وهيئةً وترتيباً فهو الجناس التام والآخر الناقص
ولكل اقسام ستأتي ان شاء الله . والمراد الان بيان الجناس المركب
والمطلق اما المركب فهو من الجناس التام وهو ما كان احد ركنيه مفرداً
والآخر مركباً ونحته ثلاثة اقسام لانه ان تشابه ركناه لفظاً وخطاً كقوله
عضا الدهر يباه ليت ما حل يباه
وقوله اذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه
فيل له التشابه . او لفظاً فقط كقوله

وان اقر على رقي انامله اقر بالرق كتاب الانامله
وقوله يامن تدل بمنقله وانا مل من عندهم
كفي جليت لك القدا اسياف لحظك عن دمي

فيل له المفروق وان كان الركن المركب مركباً من كلمة مستقلة
وبعض كلمة اخرى كقوله

انما نحن في زمان سفيه تصفع الثابتات من كاس فيه
وقوله ولانله عن تذكارت ذنبك وايكو بدمع يحاكي المزن حال مصابو

وَمَثَلُ لَعِينِكَ الْحَيَّامَ وَوَقَعَهُ وَرُوعَةً مَلَقَاهُ وَطَعَمَ صَاوِيَهُ

قِيلَ لَهُ الْمَرْفُوعُ .

وَأَمَّا الْمَطْلُوقُ فَهُوَ مِنَ الْجِنَاسِ النَاقِصِ وَحَقِيقَتُهُ أَنْ يَتَّفِقَ الرِّكَانُ مَادَّةً
فَقَطْ وَيُخْتَلَفُ أَصْلًا كَقَوْلِهِ

فَكَانَ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هَيْتُهُ فِي الثَّرَى

وَقَوْلِهِ فَمَا السَّلَافُ أَزْدَهَنِي بِسُؤَالِهِ وَلَا الشُّمُولُ دَهَنِي بِلِشَائِلِهِ

وَقَوْلُنَا مَادَّةً فَقَطْ أَيْ فِي الْحُرُوفِ الْأَصْلِيَّةِ مِنْ دُونِ اعْتِبَارِ الْهَيْئَةِ وَقَوْلُنَا
أَصْلًا أَيْ أَنْ لَا يَكُونَ مَصْدَرُ الرِّكَائِنِ وَاحِدًا فِي الْمَعْنَى وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَسْمُونَهُ جِنَاسَ الْأَشْتِقَاقِ مَا لَيْسَ مِنَ الْجِنَاسِ عَلَى
عَلَى الصَّحِيحِ وَسَيَأْتِي فِي مَحَلِّهِ . وَبِئْسَ الشَّيْخُ شَامِلٌ لِكُلِّ النَّوعَيْنِ أَمَّا
الْمُرَكَّبُ فِي قَوْلِهِ سَرِي فِي فَرْسِي وَهُوَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ وَأَمَّا الْمَطْلُوقُ فِي قَوْلِهِ
طَلَقُوا وَمَطْلُوقُ . وَبِئْسَ الشَّيْخُ الْخَلْقِيُّ فِيهَا غَايَةُ فِي الرِّقَّةِ وَالْإِنْجَامِ وَهُوَ
قَوْلُهُ فِي مَطْلَعِ بَدِيعِيَّتِهِ .

أَنْ جِئْتَ سَلَامًا فَسَلِّ عَلَى جِبْرِ الْعِلْمِ وَاقِرِ السَّلَامِ عَلَى عَرَبِ بَنِي سُلَيْمٍ

الْجِنَاسُ الْمُتَّفَقُ

(وَرُئِيتُ تَلْفِيقَ صَبْرِي كَيْ أَرَى قَدْرِي)

بَسَعَى مَعِيَ فَسَعَى لَكِنْ أَرَأَيْتَ دَجِي (

الْمُتَّفَقُ مِنَ الْجِنَاسِ التَّامِّ وَهُوَ مَا كَانَ كُلُّ مِنْ رَكْبَيْهِ مُرَكَّبًا مِنْ كَلِمَتَيْنِ
كَقَوْلِهِ

خَبَرُوا بِأَنَّهُ مَا تَصَدَّى لَسُلُوعِهَا وَلِوَمَاتِ صَدَا

وسلوها في زورق من خيال ان تكن لم تجد من الهجر بنا

وقول احد الفضاة

وليت الحكم خمسا وفي خمس لعبري والصبا في العنقوان

فلم تضع الاعادي قدر شائي ولا قالوا فلان قد رشاني

وقد حصل في بيت الشيخ بقوله اري قديمي وارق دمي وهو ماخوذ على

ما يظهر من قول ابي الفتح البستي

الى حتي سعي قديمي اري قديمي اراق دمي

ومنهم من لم يفرق بينه وبين الجناس المركب . قال في الخزانة ولعبري

لوسموا الملقق مركبا والمركب ملفقا لكان اقرب الى المطابقة في التسمية

لان الملقق مركب من الركين والمركب ركن واحد كلمة مفردة والثاني

مركب من كلمتين وهذا هو التلنيق اه

الجناس المذيل واللاحق

(وَذَيْلُ الْمِمْ قَمَلُ الدَّمْعِ لِي فَجَرَى

كَلَّا حَقَّ الْغَيْثُ حَيْثُ الْأَرْضُ فِي ضَرَمٍ)

المذيل واللاحق من الجناس الناقص اما المذيل فهو ما زاد احد

ركبيه على الآخر حرفا او حرفين في اخره فالاول كقوله

عنبري من دهر موار موارب له حسنات كهن ذنوب

وقوله بمدون من ابد عواص عواص نصول باساف قواص قواص

وقوله اشكو واشكر فله فاعجب لثاك منه شاكر

طرفي وطرف النجم فيك كلاما ساو وسامر

والثاني كقوله

ان البكاء هو الشفا * من الجوى بين الجوانح
 وقوله فيالك من حرم وعزم طواما حديد الردى تحت الصفا والصفائح
 ومنهم من يجعل هذا الاخير قسماً برأسه ويسميه الموقل
 واما اللاحق فهو ما ابدل من احد ركبته حرف اولاً او وسطاً او آخراً
 فالاول كقوله

عني سي منه بطرف طاعن في القواد ولست عه بظاعن
 والثاني كقوله

عجب الناس لاعتزالي والأطراف تلقى منازل الاشراف
 وقوله واما للمختص فلا تقهر واما السائل فلا تنهر. والثالث كقوله
 لا يذكّر الرمل الا حنّ مقترب له الى الرمل او طاراً ولو طار
 وذهب كثير الى ان هذا النوع من الجناس لا يسمى لاحقاً الا اذا لم يكن
 الحرف المبدل من مخرج المبدل منه والاقبل له المضارع كاوطار
 واوطان وكقوله

فوق قد اضفى واصى واد صا د وصا لا
 وقوله رق النجم لرقني من بعدكم فكأننا في حكم تنهاير
 ووعدت بالسلاوان واش عابكم فكأننا في كذبنا تنهاير
 وقد ضمن الشيخ بينه كلا النوعين اما المذيل ففي قوله هم وهل - ولا
 اعتبار للتضعيف فان الحرف المشدد هنا في حكم الخفف - واما اللاحق
 ففي قوله غيث وحيث

الجناس التام والمطرف

(يا سعد ما تم لي سعد بطرفني يقرهم وقيل الخط لم يلم)

اما التام فاخص انواع الجنس التام بالعموم واكملها ابداعا وحقيقته ان
يكون كل من الركبين بعد تمام المشابهة مفردا فان كانا من قبيل واحد
بان كانا اسمين او فعلين قيل له المائل كقوله

لم نلقَ غيرك انسانا بلاذري فلا برحت لعين الدهر انسانا

وقول ابن معنوق وهو غاية في الحسن

لأنت كلين القنا قامائهم وحكت أجنان يفيض أجنان يفيض

وان لم يكونا من قبيل واحد قيل له المستوفي ومنه قوله

ما هت فبك بدمع عينا شرق الأوانت من الغزاة أشرق

وقوله نم بالصبا قلبي صبا لاجبي فيا هذا ذاك الشذا حين مبيت

واما المطرف فهو من الجنس الناقص وحقيقته ان يكون احد الركبين

زائدا على الآخر حرفا او حرفين في اوله فهو عكس المذيل فالاول كقوله

احنرفوا ذك ان مررت بمجاهر فظباؤه منها الظم بمجاهر

وقوله وكم سفت منه التي عوارف ثنائي على تلك العوارف وارف

وكم غرير من بره ولطائف فشكري على تلك اللطائف طائف

والثاني ومنهم من يجعله قسما برأسه ويسميه المتوج كقوله

انا ما آكبت الادوار زنا فلي زنت على الادوار واد

وقوله يا خلب البال قد بلبت بالبلال بال

بالنوس زلزلني والعقل بالزلزال زال

والشيخ قد جاء في يته بالتام في قوله سعد وسعد وبالمطرف في قوله لم

يلم والبيت مع ذلك في غاية الرقة والانجم ولا يرد كسريم يلم فان

العمدة في هيئة الاركان انما هي حركات غير الاخر ولذا لم يعتبر فتح نون

اجنان الثانية في بيت ابن معنوق المارفتبه

الجناس المصحف والحرف

(هل من يني ويقي ان صحفوا علي وحرفوا وأنوا بالكلم في الكلم)
المصحف والحرف كلاهما من الجناس الناقص اما المصحف - وبعضهم
يسميه جناس الخط - فهو ما تماثل ركناه في صورة الحروف واختلفا في
النقط كقوله

فان حلوا فليس لم مفر وان رحلوا فليس لم مفر
وقوله اي خطير يرماني زماني ودهاني بالبعد بعد الثاني
وقوله اشب الغليل ببارد من مرشفي واسق الغليل شرابه بترشفي
واشب التمتع عن تواصل مدني وابقي التمتع للنواظر واعطي

واما الحرف فهو ما اتفق ركناه نوعاً وعدداً وترتيباً واختلفا هيئة كقوله
هلاهاك بهاك عن لوم امره لم يلفت غير معمر بشناه
وقوله لعني كل يوم فيه عبرة نصبرني لاهل العشق عبرة
وقد اجتمع كلاهما في بيت الشيخ المصحف في قوله يني ويقي والحرف في
قوله الكلم والكلم ويت المحلي هنا يمتزج بالنفوس لرفته وهو
من لي بكل غريب من طلبهم غريب حسن بداوي الكلم بالكلم

الجناس اللفظي والمقلوب

(قد فاض دمي وفاط القلب اذ سيعا

لفظي عئل ملا الأماع بالآلم)

اللفظي والمقلوب كلاهما من الجناس الناقص اما اللفظي فهو ما اتفق ركناه
عدداً وهيئة وترتيباً واختلفا نوعاً بان ابدل في احدهما حرفاً مقارباً

لفظاً وخطاً لما يقابله في الآخر وهذا يقترب عن الجناس اللاحق فانه لا يشترط فيه مقاربة الحرف المبدل للمبدل منه في اللفظ والخط اما الحروف المتقاربة في ذلك فكالمضاد والظاء والذال والدال والزاي وقد اختلفوا بها التاء المربوطة والمجرورة والنون والتنوين ومن شواهد قوله

هو ناضر فيه تتره ناظر
وقوله ظل يهدي لي هدى في زعمو
زاه باصناف الحسن زاهر
ضل كم يهدي ولا أصفي لي

وقوله جيلت القلوب على معاداة المعادات وقوله

اعذب خلق الله نطقاً وقفاً
وقوله لسري في الغلا والليل داج
ان لم يكن احق بالحسن فمن
وكري في الوغي والنع داجن
احب الي من توريد شاد
وكاس مدام من كف شادن

واما المقلوب فهو ما اتفق ركناه نوعاً وعدداً وهيئةً واختلافاً ترتيباً وهو اما مقلوب كل او مقلوب بعض فالاول ما اختلف فيه ترتيب الحروف كلها كقوله

فسينك منه للاحاب فتح
وقوله لورق لي بالوصل قر من الجفا
وربحك منه للاعداء حنق
بالي ومنع ناظر بانه

والثاني ما اختلف فيه ترتيب بعض الحروف لا كلها كقوله

له مبسم كالراح قد راح طعمه
وقوله ييض الصفائح لاسود الصفائح في
ففي القلب من ذاك الرحيق حريق
متوهن جلاه الشك والرس

واذا اكتنف الركنان البيت بان وقع احدهما في اوله والاخر في آخره
فيل له المقلوب المصحح ومنه قوله

اسكرني باللفظ واللفظة السكلا والوحة والكاس
ساق يربق قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاس

وقوله لاج انوار المدس من كنه في كل حال
وقد اودع الناظم بينه كلا النوعين فاللفظي في قوله فاض وفاظ والمقلوب
في قوله ملاً وآلم. وهذا البيت مما لا ارضاه لشجنا المحبوي فان فيه من
تجافي الرقة وثقل فاظ وعدم النكته في التورية ما لا يخفى على ذي
الذوق السليم وهو خلاف ما دأب عليه في هذه البديعية من الانسجام
والنكته المحسنة في التورية وابن هو من بيت الشخ الحلي الذي حل به
السكّر والسحر لكل اديب وهو قوله
بكل قدر نصير لا نظير له لا ينفي آمل منه ولا آلي .

❀ تنبيهان ❀

(الاول) اذا تجاذب ركبي الجنس مطلقاً نوعان منه ولم يخلصا لاحدهما
بل بقي الجنس مذنباً بينهما قيل له الجنس المشوش كقوله
السيف اصدق انباء من الكتب في حذو الحد بين الجذر واللعب
وقوله رقت شائل فائلي فلذاك روي لا تقر
رد الحبيب مفاله فكاه في السمع ثم

فان الاول يتجاذبه المصحف والمحرّف والثاني يتجاذبه المصحف والمقلوب
المجّج . ومن ابدع ذلك قول احد خطباء العرب من خطبة غرّك عزّك
فصار قصار ذلك ذلك فآخش فآخش فعليك فعليك مهدي بهذا
اه انظر ايها المتأدّب الى فصاحة هذا العربي ورقة كلامه وعدم تكلّنه
حتى ان المطالع ليذهل بانجمائه عن اعتبار الجنس فيه

(الثاني) قد ظهر ما تقدم ان الجنس بما مرّ من انواعه وما بقي ما
سياتي ذكره او تقتصر عنه اما لكونه لا طائل تحته او لاندراجّه في ما

ذكر امره لفظي لا يليق بالبليغ ان ينهات عليه او يشد الرجال اليه
 فربما سدّ دونه ما قد بُنِج عليه من ابكار المعاني واسرار البلاغة بل
 ربما ذهب بطلاوة اللفظ ورقة الكلام ولذا لم يكن من مذاهب البلغاء
 ولا من مأخذ الائمة الادباء قال في الخزانة ولم ينجح اليه بكثرة استعماله
 الا من قصرت عنه عن اختراع المعاني التي هي كالنجوم الزاهرة في افق
 الالفاظ واذا خلت بيوت الالفاظ من سكان المعاني تنزلت منزلة
 الاطلال البالية اه فهو لا يحسن الا اذا جاء في الكلام عفواً ولم يكسر
 لانجمامه صفواً قال ابن الوردي

اذا احببت نظم الشعر فاختر
 لفظك كل سهل ذي امتناع
 ولا تصد مجانسةً ومكين
 قوافيه وكيلة الى العليان

واحسن ما يكون الجنس اذا حصل بالتورية بان يكون ركناه طرفيها
 فان التورية تغني قدره وتسمو به الى ذروة الابداع وبها يعذب في
 الادواق والاسماع ومن ذلك قول بعضهم في الجنس المركب
 واذا تبسم ضاحكاً لم التفت ان عاد برقاً في الدباجي ومضا
 وقول الآخر في

وكم مشكلات في اليان بنه
 وقول الآخر في الجنس الملتق

ان الموائين يامعشوق قد عبنا
 فالروح تندبك بالمدود قد تلفت
 بالروح والجسم في مري وفي علي
 والجسم حُرِثت بالمقصود فيك فني

وقول الآخر في

تدرج لماذا اناك قلبي في عمكر الوجد وهو ذائب

أَذْنَبَ ثُمَّ اخْتَصَى فَوَاقِي مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ فَبِكَ تَأْتِي

وَقَوْلُ الْآخَرِ فِي الْجَنَاسِ التَّامِ

دَمَعِي عَلَيْكَ عَجَاسٌ قَلْبِي فَانْظُرْ إِلَى الْحَالَيْنِ فِي الصَّبْرِ

وَقَوْلُ الشَّيْخِ الْحَمُوي فِيهِ

عَاتِبْتُهُ وَدَمَعِي غَيْرُ جَارِيَةٍ لِأَن دَمَعِي مِنْ طَوْلِ الْبِكَاءِ نَشَا

فَقَالَ لَمْ أَرَوْكَتِ الدَّمْعَ قُلْتُ لَهُ حَسْبُكَ اللَّهُ يَا بَدْرَ الدُّجَى وَكُنَا

وَقَوْلُ الْآخَرِ فِيهِ

قَوْلٌ وَقَدْ اتَّفَقَ ذَاتُ يَوْمٍ غَبْرَةً عَنْ الظَّيْرِ الْمَجْمُوحِ

بِسَرِّكَ أَنْ أَرْوَحَ الْيَوَاجِرِ فَقُلْتُ لِمَا خَذِي مَالِي وَرُوحِي

وَكَثُرَ التَّوْرِيَةُ مِنْ قِتْلِ الْجَنَاسِ التَّامِ وَسَيَانِي الْكَلَامِ عَلَيْهَا فِي بَابِهَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ

الْجَنَاسُ الْمَعْنَوِيُّ

(أَبَا مَعَاذٍ أَخَا الْخَنْسَاءِ كُنْتُ لَمْ يَأْمَعْنَوِي فَهَدُونِي بِحُورِهِمْ)

الْجَنَاسُ الْمَعْنَوِيُّ ضَرْبَانِ جَنَاسُ اضْطِرَافٍ وَجَنَاسُ إِشَارَةٍ أَمَّا جَنَاسُ اضْطِرَافٍ

فَمِنْ أَعْزَى أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ وَجُودًا وَأَعْلَاهَا وَأَصْعَبُهَا مَسَلَكًا وَأَعْلَاهَا وَحَقِيقَتُهُ

أَنْ يَنْصُدَّ النَّاضِجُ الْجَنَاسَ فَيَضْمُرُ رُكْنِيَهُ وَيَبَاتِي فِي الظَّاهِرِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى

أَحَدِهِمَا مِنْ مَرَادِفٍ أَوْ كُنَايَةٍ لَطِيفَةٍ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ دُونَ

وَقَدْ اصْطَلَحَ بِمَجَرَّةِ تَرْكِ بَعْضُهَا إِلَى اللَّيْلِ فَصَارَ خَلَا

الْأَفْجَى سَيْلُ اللَّوْكَاسُ مَدَامِي أَتَيْنَا بِطَمْرٍ عَهْدُهُ غَيْرُ ثَابِتٍ

حَكَّتْ بَنَتْ بِطَامٍ بِنَ قَيْسٍ صَبِيحَةٍ وَأَمْسَتْ كَجَمِّ الشَّفَرَى بَعْدَ ثَابِتٍ

أَيُّ بَعْدَ خَالِهِ ثَابِتٌ فَانْهَ ارَادَ التَّجَنُّسَ بَيْنَ صَهْبَاءٍ وَصَهْبَاءٍ وَخَلَّ وَخَلَّ

فاضمهما ودلّ على الاول بينت بسطام وكان اسمها الصهباء وهو من قبيل
 المرادف وعلى الثاني مجسم الشنفرى وذلك حيث قال
 اسفنها يا سواد بن عمرو ان جسي من بعد خالي لخل
 اي رفيق مهزول وهو من قبيل الكتابة. وقيل ان ابن عبدون لم يسبق
 الى نظم هذا النوع بل بقي بينه فذا في بابو حتى شفعه الحلي بثان في
 بديعته وهو قوله

وكل لحظاتي باسم ابن ذي يزن
 فان ابن ذي يزن اسمه سيف وابا هرم اسمه سنان وكلاهما من قبيل
 المرادف ثم اتى شيخنا الحموي فعززها بثالث كما قال في الخزانة وهو بينه
 المتقدم فان ابا معاذ اسمه جبل واخا الخنساء اسمه صخر فحصل له من
 ذلك جناسان مضمران بين جبل وجبل وصخر وصخر. وقد وقفت في
 ذلك على يمين لم اعرف فاثلمها وهو لم يقصر فيها عن ذكر وهما
 باي قدار منك وابن زرارة ادنت حنف المسهام العاني
 فلو ان كان ابا معاذ قلبه ما كان في البلوى ابا حسان

فان ابا قدار اسمه سالف وابن زرارة اسمه حاجب وابا معاذ اسمه جبل
 وابا حسان اسمه ثابت فحصل له من ذلك اربعة جناسات كما ترى .
 وما رايته من هذا القليل قبل ابراهيم بن محمد الانصاري من قصيد
 ويلعب الصديقين مطرد وجني زحفت طليو كئائب ابن المنذر

ومن العجائب ان الشيخ الحموي لم يذكر في خزانته هذا البيت في الجنس
 المعنوي بل اقر ما قيل من انه لم يسمع من ذلك قيل الحلي سوى بيت
 ابن عبدون مع انه ذكره في باب الافتنان استطراداً فكانه لم ينتبه اليه

والله أعلم.

وأما جناس الإشارة فهو أسهل من جناس الأضمار لأنه عزيز بالنسبة إلى غيره وحقيقته أن يضم الشاعر أحد ركني الجناس موافقة للوزن ويأتي في الظاهر بما يدل عليه من مرادف أو كناية لطيفة ومنه قوله

وحدث نظائر لغوية في قمرلو فتشابهها متحالفين فاشكلا

فرايت نهد البدر سائلة الطللا ورايت فوق الدُرْ مُسْكِرَةَ الطللا

وقوله حُلِّقَتْ لحية موسى باسمه وهو روت إذا ما قلبا

وقوله ونحت البراقع مقلوبها تدب على ورد تلك المخذود

فإن جناس الإشارة ظاهر في كل ذلك أما في الأول فلأن الشاعر قصد المجانسة بين سائلة الطللا وسلاقة الطللا فلم يساعده الوزن فاضمر الركن الثاني وأتى بمرادفه وهو مُسْكِرَة . وأما في الثاني فلأن الشاعر أراد المجانسة بين موسى وموسى فعصاه الوزن فاضمر الركن الثاني وكفى عنه بقوله باسمه . وأما في الثالث فلأن الشاعر أراد المجانسة بين البراقع والمقارب فتعذر عليه إبراز الثاني فاضمره وكفى عنه بمقلوب الأول . وهذا النوع لم ينظمه شيخنا الحموي في فكأنه شغل عنه بجناس الأضمار حيث أراد أن يجاري في حليته ابن عبدون والحلي ولقد جاراها ولم يقصر ولولا أن تسمية النوع قضت عليه بما معنوي لما كان بينه دون بينهما في الحسن والانسجام

الاستطراد

(وَأَسْتَطَرُّوْا خَيْلَ صَبْرِي عَنْهُمْ فَكَبَّتْ

وَقَصَّرَتْ كَأَيَّالِنَا بِوَضَائِهِمْ)

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد له اذا ظهر له العزيمة مكيدة ليجل عليه وفي الاصطلاح ان ينتقل الشاعر من المعنى الآخذ فيه الى معنى آخر غير مضاد له على قصد العود الى الاول لمناسبة بينهما . فخرج بغير مضاد الاقتنان فانه يشترط فيه الانتقال من فن الى ضد كما سيأتي بخلاف الاستطراد وهذا ما اراه من الفرق بينها وذهب بعضهم الى ان الفرق بينهما ان الاستطراد يشترط فيه العود الى المعنى الاول بخلاف الاقتنان وهو غير صحيح لان هذا فرق بين الاستطراد وبين التخلص على ان الاقتنان لا يشترط فيه الاستمرار في المعنى الثاني فتنبه . ومن شواهد الاستطراد قول لبيد في معلقته يصف الطلول

وجلا السؤل عن الطلول كأنها	زهر نحيب متونها أعلامها
أورجع وأشمع أشف نورها	كفنا نعرض قوقن وشامها
فوقفت أسألها وكيف سألنا	صبا خوالده ما بين كلامها

وقول بعضهم

لنا نفوس ليل الجد طالبة	ولو نسكت أسلناها على الأسل
لا يتل الجد إلا في منازلنا	كالنم ليس له ماوى سوى المقل

وقول الآخر في وصف خمر

لم يبق منها وقود الطامحين لها إلا كما ابتغى الأنواء من داري

فانظر كيف استطرد الاول من وصف الطلول الى وصف الكتب والوشم والثاني من الافتخار الى وصف النوم والثالث من الخمر الى وصف داره بالمخواب . واكثر ما يكون الاستطراد بطريق التشبيه كما رايت ويكون كثيراً بغيره ومنه قوله

فأنا لقدم لأنرى القتل سبة إذا ما راته عامر وسلول
يفرب حب الموت آجالنا وتصكره آجالهم فتطول
وقوله إذا ما أتى الله الفتى وطاعه فليس يؤأس وإن كان من جرم

فان الأول استطرد من الحماسة الى الهجوم والثاني من الوعظ الى هجوم قبيلة
جرم. ويسمى الشيخ الحموي قد استطرد فيه من وصف الصبر الى
وصف لبالي الوصال بالنصر وهو في غاية الانجم

الاستعارة

(وكان غرس القمي يائعا فذوى بالاستعارة من يزارف هجرهم)
الاستعارة هي نقل الكلام الى غير ما وضع له في الاصل مبالغة في التشبيه
ولها اقسام متعددة قد فصلها وبسطها اليبانيون غير ان ابدعها واحلاها
هي المرشحة ومنها قوله

ولله بث أسقى في غياهما واحاسل شباي من يد المهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى غزاله الصبح ترعى نرجس الظلم
وقوله اصفي الى قول العذول بجاني مستنهما عنكم بغير ملال
لتلفظي زهرات ورد حديثكم من بين شوك ملالة العذال

وليعبني هنا قول ابن هاني الاندلسي

ففت لك ربح الجلال بمنبر واندكم فلق الصباح المنبر
وجنهم ثمر الوقائع يائسا بالنصر من ورق المديد الاخضر

ومن غير المرشحة قوله

هجرة جدول وساء آس وانجم نرجس وشوس ورد
ورعد مثالي ومحاب كاس وورق مداية وضباب نذر
وقوله قالت وقد فتكت فينا لواظها مهلا فما لتقبل الحب من قود

وساقت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعصت على العناب بالبرد
ويشترط لحسن الاستعارة ان تكون مناسبة قريبة كما رايت والآنفرت
عنها الاذواق وبعدت عن القلوب موقعا كقول
حج صوت المال ما منك يمشكو ويصح

وقول الآخر

وجدت رقاب الوصل اساف هربا وقدت لرجل الين نعلين من خثري
فلا يخفى على ادني من له ذوق ما في هذه الاستعارة من التبع والاستهجان
والاستعارة في بيت الشيخ المحموي ظاهرة وهي مرشحة وهويت بديع في
هذا الباب وكفى بلطف تورية الاستعارة شاهدا على ذلك

الاستخدام

(وَأَسْتَحْدِثُوا الْعَيْنَ مِنِّي فَبَيَّ جَارِيَةٌ وَكَمْ سَحَّتْ بِهَا أَيَّامَ عُسْرِهِمْ)
الاستخدام نوع عزيز الوجود نادر الوقوع لامتناعه وصعوبة مسلكه
وحقيقته ان ياتي الشاعر بلفظ مشترك يريد به المعنيين معا فيقيم لكل
معنى قرينة وذلك اما بذكر لفظين يفهم بكل منهما معنى وهو مذهب
ابن مالك وعليه قوله

حريت ريقا نباتيا حلا فندا ينظم الدر عقدا من شباك

فانه اراد بنباتيا السكر النباتي وابن نباتة الشاعر المشهور قدل على الاول
بجلاوة الريق وعلى الثاني بنظم الدر. واما باعادة ضمير يراد به ثاني
المعنيين او ضميرين يراد بكل منهما معنى وهو مذهب صاحب الايضاح
وهو المشهور وعليه قوله

أذاتزل السماء بارض قوم رعيناه وإن كانوا غضابها
أراد بالسماء الغيث المسبب عن السماء وبالضمير العائد إليه من رعيناه
النبات المسبب عن الغيث فالاشتراك مجازي ومثله قوله
إذا لم ابرقع بالحما وجه عتقي فلا استهنه راحي بالكرم
ولا كنت من بكسر الجفن بالوغي إذا نالتم اغضضه عن رأي محرم
فانه أراد بالحما الحشمة وضميره المطر والجفن غمد السيف وضميره
جفن العين والاشتراك في كل ذلك حقيقي ومن ذلك قوله أيضاً
ورجلم بالقداء فبت شوقا اسائل عكم في كل ناد
اراعي النجم في سيري الهم وبرعاه من اليدا جوادى
فانه أراد بالنجم الكوكب وضميره النبات وقول البخري
فمقى الغضى والساكبه وإن لم يحين بين جوانحي وضلوعي
فانه ذكر الغضى واعاد عليه ضميرين الاول ضمير السائبه وأراد به
مكان الغضى والثاني ضمير شبهه وأراد به نار الغضى وكلا
الاستعمالين مجاز مرسل. وقد ذكر في الخزانة ان الشيخ صفي الدين الحلي
أورد على هذا البيت نقداً حسناً دون تحلٍ ولا اشكال فان الاشتراك
بالغضى ليس باصلي لان احد معنييه منقول عن الآخر وقد شرطوا في
الاستخدام ان يكون الاشتراك اصلياً. قلت لي في هذا النقد نظر من
وجهين اما أولاً فلانه ليس احد معني الغضى في البيت منقولاً عن
الآخر بل كلاهما منقول عن اصل آخر وهو شجر الغضى كما لا يخفى واما
ثانياً فلان هذا النقد وارد أيضاً على البيت الاول لان معنى السماء الثاني
منقول عن الاول كما لا يخفى مع ان ايمه البديع كافة قد استشهدوا به

على هذا النوع فالصحيح ما ذكره شارح التلخيص من ان المراد بالمعنيين
في هذا الباب اعم من ان يكونا حقيقيين او مجازيين او مختلفين لان غاية
القصد فيه تغاير المعنيين وهو حاصل بين المجازيين وبين المجازي
والحقيقي كما لا يخفى فتأمل. وبیت الشيخ الحموي واف بشاهد الاستخدام وهو
من قبيل بیت البخري على ما يظهر غير ان الاشتراك فيه حقيقي فانه ذكر
العين وهي مشتركة بين الجارحة وعين المال ثم اعاد عليها الضمير المرفوع
واراد به المعنى الاول ثم الضمير المجرور واراد به الثاني واما التورية في قوله
فهي جارية فمن اللطائف البديعة التي احرز بها شيخنا قصبات السباق
الهزل الذي يراد به الجحد

(وَالْيَيْنَ هَازِلِي بِالْجِدِّ حِينَ رَأَى دَمْعِي وَقَالَ تَبَرَّدَ أَنْتَ بِالْدَمِّ)
الهزل الذي يراد به الجحد ان يقصد الشاعر الى غرض من الاغراض
يفرغه في قالب هزل لا يلقى بالمقام وهذا النوع لا يجيد ويحسن سلوكه
الا من طُبِعَتْ نفسه على المطاوعة. ورسمت في طبعه ملكة المجون
والملاعبة. ومنه قول امرئ القيس وقيل هو اول من فتح هذا الباب
وقد علمت سلى وان كان بعلمها بان التي يهذي وليس بفعل.

وقول الآخر

اذا ما نجي اناك مفاخرًا فقل عذري ذاكف اكلك للنفس
والفرق بينه وبين التهمك ان هذا ظاهر هزل وباطنه جد والتهمك عكسه
كما سيأتي ولقد تردد شيخنا الحموي بالحسن في هذا الباب مع التزامه
تسمية النوع وموقعه في بيت قوله تبرد انت بالدم. والذي يظهر من

معنى هذا البيت ان الين لما علم ما عنده من جمع الوجد ولبلب
 المخاطر . وراى انسجام دمعو كالديم المواطر . والدمع من شانه ان يطفى .
 نار الهوى . ويبرد حرّ الجوى . غبطة بذلك المطل . وقال لهُ على
 سيل الهزل تبرّد انت بالدم . وكأنّ الشبغ سقى الغمام ضريحه كان ممن
 افاض عليهم الطبع سجالّ المحون والممازلة فان يته المتقدم هنا وكثيراً
 غيره ما اورده في الخزنة لما ينطق ببراعته في ذلك وحسن تصرفه والله
 تعالى اعلم

الْمُقَابَلَةُ

(قَابَلْتُهُم بِالرِّضَى وَالسَّلَامِ مُنْشَرِحًا وَلَوْ غَضَابًا فَيَا حَرِي لِنَبِظِهِمْ)
 المقابلة ان يذكر المتكلم شيئين متوافقين او اكثر ثم ما يقابل ذلك على
 الترتيب ضماً او غير ضدي والاول اعزّ قدراً واحسن موقعاً . والفرق
 بينهما وبين المطابقة ان المطابقة لا تكون الا بين اثنين متضادين
 والمقابلة اقل اركانها اربعة ليس التضاد شرطاً فيها وان كان هو
 الاحسن ومن شواهد ما قوله وفيه مقابلة اثنين باثنين

وما كلّ وإن في الطلاب يخطئ ولا كلّ ماض في الامور يصائب
 وقوله فتى كان فيو ما يبرّ صدقة على أنّ فيو ما يبرّ الاعادبا

وقول الآخر وفيه مقابلة ثلاثة بثلاثة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجعما واقبح الكفر والافلاس بالرجل
 وقوله من ليس بخشياً سودا الغائب ان زارت فكيف بخشى كلاب الحجر ان نجت

وقول الآخر وفيه مقابلة اربعة باربعة

ازودم وسواد الليل يشفع لي وانني ويماض الصبح يُغري بي

وقول الآخر وفيه مقابلة خمسة بخمسة وهو غاية في هذا الباب
على راس عبد تاج حر يريه وسيف رجل حر قد ذل بهينه
ومنهم من قال اذا شرط في احد طرفي المقابلة شي فلا بد من اشتراط
ما يقابله في الطرف الآخر وعليه فلا يكون قوله ما احسن الدين
والدنيا الخ من المقابلة والاكثر على علم اشتراط ذلك. والشخ الحموي
قد ولي المقابلة بينه بقامو فحصل له مقابلة اربعة باربعة ضدها وهو في
غاية الحسن والكمال.

الْإِنْفَات

(وَمَا أَرُونِي الْإِنْفَاتَا عِنْدَ نَفَرْتِهِمْ وَأَنْتَ بِأُطْبِي أَدْرَى بِالْإِنْفَاتِهِمْ)
الانفات هو انتقال المتكلم من احد الغيبة والخطاب والتكلم الى الآخر
قال في الخزانة فسردامة الانفات بان قال هو ان يكون المتكلم اخفا
في معنى فيعترضه اما شك فيو او ظن ان رادا يرد عليه او سائلا يسأله
عن سببه فيلتمت اليه بعد فراغه منه فاما ان يجلي الشك او يوكك او
يذكر سببه كقول الرماح بن ميادة

فلاصره يدو وفي اليأس راحة ولا وصل بمنولنا فكاره
فكان الشاعر توهم ان قائلاً يقول له وما تصنع بصرمو فقال لان في اليأس
راحة اه ومن شواهد ايضا قوله

ومل هم الأهمجة بطلبوها	فان أروست الاحباب فهي لم فتى
اذا رمت فلي واتم احب	فانا الذي اخشى انا كنتم عدى
وقوله لولا مفارقة الاحباب ما وجدت	لما المنايا الى ارواحنا سبلا
بما يجنيك من محرر صلي دقفا	يهوى المحبة وأما ان صددت فلا

ولقد اجاد الشيخ الحموي في ينو المقدم كل الاجادة ورزبه على من
سواه من اصحاب البديعات وهو الحق يقال بيت اهل بسكان المحاسن
وقد جاء الالتفات فيه على غاية العذوبة والظرافة يستلقت بلطافته
ذهن كل لبيب . وبرفته والسجاء ذوق كل اديب

الْاِفْتِنَانُ

(تَغَزَّلِي وَأَفْتِنَانِي فِي شَمَائِلِهِمْ أَضْحَى رَنَّا لِأَصْطِبَارِي بَعْدَ بُعْدِهِمْ)
الافتنان من الانواع الكبيرة التي تدل على تخرج المتكلم وحسن تصرفه
وحقيقته ان يجمع الشاعر في كلامه بين فنين من فنون الشعر متضادين
كالنسب والحماسة والهناء والعزاء كقول عنزة

ولقد ذكرتِك والرماح نواهلٌ مني ويضُ المند تقطر من دمي
فوددتُ ثقيل السيوف لانها لمعت كبارق فترك المتبحر
وقوله ان تغد في دوني القناع فاني طَبَّ باخذ الفارس المستقيم

فانظر الى هذا الشاعر العربي كيف قد احسن تصرفه وابتدع في افتنانه
جامعا بين النسب والحماسة على اسهل طريق والطف النجم . ومن
ذلك ايضا قول ابن نباتة وهو ما جمع فيه بين الهناء والعزاء .

هنا ما ذاك العزاء المقدما فاعبس الحزون حتى تبدا
تغور اجسام في تغور مذامع شهبان لا يمتاز ذو الصبق منها

وقول ابن سنا الملك وهو ما جمع فيه بين المفاخر والنسب
سواي بباب الموت اوريد بالردى وغيري بهوى ان يعيش عُلدا
الى ان قال مختصا الى النسب بافتنان غريب
ومن كل شيء قد صحت سوى هوى اقام عذولي بالملام واقعدا

إذا وصل من أهواه لم يك سعيدي فليت عدولي كان بالهمم مسعدا
والذي يظهر لي أن بين الاقننان وحسن التخلص عموماً وخصوصاً من
وجهين فقد يفترقان وقد يجتمعان . وبيت الشيخ الحموي جامع بين
النسيب والعزاء .

الاستدراك

(قالوا نرى لك لحماً بعد فرقتنا فقلت مستذركا لكن على وضم)
الاستدراك لم يعرفه في الخزانة ولم اقف له على حله بديعي . وحقيقته
المشهوره ان يعقب المتكلم كلامه بما ينفي نومه خلاف المراد واداته لكن .
ولا بد لنظمه في سلك انواع البديع من اشغاله على نكتة زائدة على معنى
الاستدراك واللام يكن بديعاً نحو قام زيد ولكن اباه فاعذ . وهو على
ضريين فمنه ما يبتنى على تقرير للكلام السابق وهو الاشهر ومنه ما ليس
كذلك اما الاول فكقول

واخوان غدتهم دروعاً	فكانوا ولكن للاعاب
وخلتهم سهاماً صائبات	فكانوا ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن من وداد
وقالوا قد معينا كل محب	لقد صدقوا ولكن في فساد
وقوله غالطني اذ كست جسي ضفي	كسوة اعرت عن اللحم العظاما
ثم قالت انت عدي في الهوى	مثل عني صدقت لكن سقاما

وبيت الشيخ الحموي من هذا القيل وهو غاية في الحسن والكمال فانه مع
تقديمه بسمية النوع لم يقصر عن بيت الحلي في الرفعة والانجم بل هو
الطف نكتة وبيت الحلي

رجوت ان يرجعوا يومًا وقد رجعت عند الغمام ولكن عن وفا ذي
واما الضرب الثاني فكفوله

اخوتة لا يهلك اخبر ملة ولكم قد يهلك المال ناله

وابتداء الاستدراك فيه على غير تقرير الكلام السابق ظاهره بخلاف ما مر
قبله من الشواهد

الطّي والنشر

(وَالطّي وَالنشرُ وَالتَغْيِيرُ مَعَ فَصْرِ لِلظَّهِرِ وَالْعَظْمِ وَالْأَحْوَالِ وَالْأَهْمِ)

الطي والنشر - ويسمى اللف والنشر ايضاً - ان ياتي الشاعر اولاً بمتعدد ثم
بما يناسب كلاً من افراده دون تعيين لفظي ولا على قصد المقابلة وهو
اما مجمل وهو ما كان طرفه الاول متعددًا معنى فقط كفوله

ثلاثة نفرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقر

واما منصل وهو ما كان طرفه الاول متعددًا لفظًا ومعنى وهذا على

قسمين مرتب وهو ما كان النشر فيه على ترتيب الطي كفوله

فاذا رنا واذا شدا واذا سنى واذا سفر

فمع الغزاة والمحبا من والغامة والفسر

وقوله اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في المحادث اذا دجون فجوم

منها معالم للهدى ومصاحج تجلوا الدجى والاخرى مات رجوم

وغير مرتب وهو ما ليس النشر فيه على ترتيب الطي بل اما معكوساً كفوله

وجراه قبل المرج صفراء بين انت بين ثوبى نرجس وشقائق

او مختلطاً كما اذا قلت

ليل وصبح وعصن فرق وشعر وقد

والمفصل المرتب هو المتقدم بين هذه الاقسام ومنه بيت الشيخ الحموي

وهو ظاهر فيه . وإنما يتحلى منا من الغايات التي لا تترك وهو قوله
 وحدي اني حينى فكرت في ولي منهم . اللهم عليهم فيهم .
 وقولنا في التعريف دون تعيين اي ان التعيين في رد كل من افراد
 الطرف الثاني الى كل من افراد الاول موكل الى عقل السامع اخذنا
 من القرائن اللفظية او المعنوية وقولنا لا على قصد المقابلة احتراز من
 نوع المقابلة فتنبه

الطَّبَاقُ

(يَوْحِشَةُ يَدُلُّوا اُنِّي وَقَدْ خَضُوا قَدْرِي وَزَادُوا عَلَوًا فِي طَبَاقِهِمْ)
 الطباق - ويقال له المطابقة - ان يجمع الناظم في كلامه بين ضدتين
 مطلقاً اي من نوع واحد اسمين كقوله
 مكر منير مقبل مدبر معاً كجلود صخر حطه السبل من عل
 او فعلين كقوله
 اما والذي ابكى وافحك والذي امانت واحبى والذي امره الامر
 او حرفين كقوله

فيا ليتني من بعد موتي ومعني اكون رفائلاً لا علي ولا لئلاً
 او من نوعين مختلفين كقول الخنساء
 اذا فجع البكاء على قبيل رابت بكاءك الحسن الجميلاً

وذهب بعضهم الى وجوب كونها من نوع واحد وهو خلاف الصحيح
 والمشهور . والمراد بالتضاد هنا ما يشمل الانجاب والسلب كقوله
 يُقَيِّضُ لي من حيث لا اعلم النوى ويعري الى الشوق من حيث اطم
 وقوله عيون المهي من الرصافة والجسر جبين الهوى من حيث ادري ولا ادري

ويقال له طباق السلب ومنهم من يسميه طباق الایجاب والسلب . وإذا

اكتنف الایجاب والسلب البيت كقوله

لا يرفع الناس ما آووا وإن جهدوا طول المحوة ولا يؤمنون ما رفعوا

فيل له طباق التردد . ثم إذا كان طرفا الطباق حقيقين كما مر فهو

الطباق بالخصوص أو مجازين كقوله

حلو الثائل وهو مر باسل يحيى الدمار صبيحة الارماق

قبل له التكافؤ . أو أحدهما كناية عن ضده كقوله

لا نعي ياسم من رجل ضحك الشيب براسه فبكي

لان الضحك وإن كان ضد البكاء إلا أنه هنا عبارة عن ظهور الشيب وهو

غير مضاد للبكاء قيل له إيهام الطباق . أو لازما عن ضده كقوله

لم جل مالي ان تتابع لي غنى وإن قل مالي لا أكفهم رفا

فان التابع لا يصاد الفلة ولكنه لازم عن الكثرة المضادة لها قيل له الملحق

بالطباق . وأدع ما يكون الطباق إذا كان محلي بالتورية كقوله

يقولون قد اودى كثير من احميد وذلك رز في الانام جليل

فقلت دعوني والعلى نبكو معا فمثل كثير في الامام قليل

وقوله خلبي وللى الهر منا ولم تب ونوى فعال الصالحين ولكنا

فحى متى نبي ميوتا مشيدة واعمارنا ما عهد وما نسا

والطباق حاصل في بيت الشيخ بين الوحشة والانس وهما متخلفان نوعا

وبين خفضا والعلو وهما متخلفان

الترامة

(نَزَمْتُ لِنَفْطِي عَنْ فُحْشِي وَقُلْتُ لَهُمْ عُرْبٌ وَفِي حَيِّمٍ بَاغْرِبَةَ الدِّمْرِ)

النزاهة نوعٌ يدل على رقة الاخلاق وسلامة الاذواق وحنيفته ان يأتي
الشاعر في معرض الهجو بالباطل مخشمة عارية عن الفحش الظاهر لا يتفر
منها ذور الطباع اللطيفة كقوله

لو ان نغلب جمعت انسابها يوم الفاخر لم ترن مثقالا
وقوله ففض الطرف انك من غيري فلا كما بلغت ولا كلابا
وقوله وللقوم احلامٌ ولكن اجلها يطير مع الريح الخفيف ويرحل

فتمثل نزاهة هذه الالفاظ مع ما وراءها من الهجو البالغ ومثل ذلك قول
شبنم الحموي في بيتوه م عرب وفي حميم يا غربة الدم فلا يخفى ما في
ذلك من النزاهة والمخشمة الظاهرة والبيت رفيق منجم

التخيير

(تَخَيَّرُوا لِي سَمَاعَ الْعَذْلِ وَأَنْتَزَعُوا
قَلْبِي وَزَادُوا نَحْوِي مَثْمَنَ سَقَمِي)

التخيير نوعٌ ليس وراءه امرٌ كبير وقد عرفته في الخزانة فقال هو ان يأتي
الشاعر بيت يسوغ فيه ان يفتي بقوافٍ شتى فيتخير منها قافيةً يرجحها
على سائرها يستدل بتخيرها على حسن اختياره كقول الشاعر
ان الغريب الطويل الذيل ممهّن فكيف حال غريب ما له قوت
فانه يسوغ ان يقال ما له مالٌ ما له سببٌ ما له احدٌ ما له قوتٌ فاذا
تاملت ما له قوت وجدهما ابلغ من الجميع وادل على الفاقة واس
بذكر الحاجة واين للضرورة واشجى للقلوب وادعى للاستعطاف فلذلك
رجحت على ما ذكرناه اه ومن شواهد ايضا قوله

واني قد جنيت عليك حرباً نُقصُ الشيخ بالماء الحميم.

فانه يصح ان يقال بالماء الفرات بالماء الفراح الا ان الاول اولى لان الماء الحميم اسرع من غيره . ومن احسن ما جاء في هذا الباب قول ديك الجن

قولي لطيفك بشي عن منجي عند المنام
فمسي انا فتنطفي ناراً تأجج في العظام
جسدٌ قلبه الاكف على فراش من سقام
اما انا فكما علمت فمل لوصولك من دوام

فانه يصح ان يقال في الاول عند الرقاد او الهجوع او الهجود او الوسن وفي الثاني في النواد او الضلوع او الكبود او البدن وفي الثالث من قتاد او دموع او وقود او حزن وفي الرابع من معاد او رجوع او وجود او ثمن الا ان القوافي الأول اولى بالمقام . واما بيت الشيخ فانه يجوز ان يقال فيه من سأمي مراعاة لسماع العذل ومن ألي مراعاة لانتزاع القلب ولكن اخير فيه من سفي مراعاة لزيادة النحول وهو اولى كما لا يخفى وكل ما في هذا البيت حسن الا قوله مت من سفي فاني اجد فيه ركائكة ظاهرة لم تكن متوقعة من مثل شيخنا الحموي وشتان ما بينه وبين بيت الحلي فانه قد نحل بفطر الرقة والانسجام وحلا في جميع الاذواق والانهام وهو قوله

عدمت صحة جسمي اذ وثقت بهم فما حصلت على شيء سوى الندم

ومن احسن اعتباره في هذا البيت رأى انه يجوز ان يقال في قافيته على العدم او على السم غير ان الندم احسن موقعاً منها والله اعلم

الابهام

(وَزَادَ ابْهَامَ عَذْلِي عَازِلِي وَدَجَا لَيْلِي قَهْلٍ مِنْ بَيْهَمٍ يَشْتَفِي أَلِي)
 الابهام - ويسمى المتقدمون التوجيه ومحمل الضدين - طرفة من طرف
 الادب وهو نوعٌ صعب المجال وحقيقته ان يأتي الناظم بكلامٍ يحمل
 معنيين متضادين كالمديح والهجاء ولا يأتي بعد بما يميز بينهما لتصد الابهام
 كقول شاعرٍ في خياط اعور اسمه زيد

خاط لي زيد قبا ليت عينه سوا

والابهام فيه ظاهرٌ اذ لا يعلم اكان ذلك دعاء له ام عليه وقيل هذا البيت
 اول كلامٍ وقع فيه الابهام . ومثله قول بعضهم تهتة لامير بزواج -
 بارك الله الحسن وليوزان في المختن
 يا امام الهدى ظنرت ولكن بيت من

فلم يعلم اآراد بنت من في الرفعة ام في الكفارة . واما الشيخ الحموي فقد
 اتى بالابهام في يتو بقوله بهم لاحتمال ان يكون اراد به العاذل او الليل
 ولي في هذا البيت وقفة فان الابهام لم يقع فيه بين متضادين لعدم
 التضاد بين العاذل والليل خلافا لما قرره اية هذه الصناعة من وجوب
 وقوع الابهام بين معنيين متضادين والشيخ نفسه لم يخرج عن ذلك في
 شرح الخزانة فتأمل والله اعلم واما الشيخ الحلي فقد اتى في هذا الباب
 بالسحر المحلل وادرك فيه غاية الكمال فانه قال مخاطباً العاذل

ليت المنية حالت دون نصحت لي فبسترع كلانا من اذى التهم

فانظر ما احسن ابهامه في تنفي المنية حتى لم يعلم اكان ذلك له ام للعاذل

مع ما في البيت من فرط الرقة والانجم وقد قال الحموي في الخزانة
ان هذا البيت ليس له نظير في هذا الباب اهـ

إِرْسَالُ الْمَثَلِ

(وَكَمْ تَمَثَّلْتُ إِذْ أَرْخَوْتُ شُعُورَهُمْ
وَقُلْتُ يَا اللَّهُ خَلِّ الرِّقَصَ فِي الظُّلَمِ)

ارسل المثل - ويقال له ضرب المثل ايضاً - ان ياتي الشاعر في ينو
بمثل او كلام يجري مجرى المثل بما فيه من حكمة او تنبيه او نحو ذلك مما
يصح ان يتمثل به غيره كقول المتنبي:

والهجرُ أَقْبَلُ لي ما اراقبه انا الفريق فما خوفي من البلل
وقوله لعل عنك محمود عواقب وربما صحت الاجسام بالعلل
وقوله لان حلك حلم لا تُكَلِّفَنَّ ليس التكل في العبين كالكلل

وقول الآخر

اعل النفس بالآمال ارقبها ما اضيق العيش لولا فصحى الامل

وقول الآخر

اذا انت لم تشرب مراراً على القذى ظننت واثي الناس تصفو مشاربها
وشاهدت في بيت الشيخ الحموي قوله خلوا الرقص في الظلم فان الرقص
في الظلم مثل سائر في فعل ما لافائدة فيه .

الْتِهَامُ

(ذَلَّ الْعَدُوْلُ بِهِمْ وَجَدًا فَقُلْتُ لَهُ
تَهَكِّمًا أَنْتَ ذُو عِرٍّ وَذُو شَمٍّ)

التهمك ان ياتي المتكلم بكلام محبوب في موضع الكلام المكسور احتقاراً واستهزاء مع قرينه تدل عليه كقول القرآن بشر المنافقين بان لهم عذاباً اليماً فوضع البشارة موضع الانذار فكما بقرينة العذاب وكفوله
فيا له من عملٍ صالحٍ يرفعه الله الى اسفل

وقول احدهم في وصف احده

فمما يحمن قوامك الثنائ	يا اوجد الامراء في الحدبان
انت الحسام زها بروق حديق	فرها على الخطية المران
يا مجللاً شكل اللال بقك	حاشاك ان تعزى الى نقصان
او هل بزين المتن الوردية	حسناً فكيف بين له ردغان

وقد مر الفرق بين التهمك والهزل الذي يراد به الجحد اما الفرق بينه وبين الهجاء في معرض المدح فهو ان التهمك لا بد فيه من ذكر شيء يدل على حقيقة المراد بخلاف الهجاء المذكور. والتهمك في بيت الشيخ الحموي ظاهر من وصفه العاذل بالعزيز والشم بعد وصفه بالذل

المرجعة

(قال اصطبر قلت صبري ما ير اجعني
قال اخبر قلت من يقوى لصد هم)

المرجعة وماها الرازي السؤال والجواب ان يحكي الناظم ما جرى بين اثنين او بينه وبين غيره من خطاب وجواب بما يمكن من الابحار والسهولة ورشاقة السبك ولطف المعنى فالاول كقول

يما يعتني بصرتي	مثل قيد الرح يعدوني الاغر
قالت الكبرى ترى من ذا التقي	قالت الوسطى لما هذا عمر

قالت الصغرى وقد نبتها قد عرفناه وهل يحق القر

والثاني كقولها

قال لي يوماً سلباً نَّ وبعض القول اشع
قال صغرى وطناً أياً ابني وانع
قلت اني ان اقل يكما بالحق نجرع
قال كلاً قلت هلا قال قل لي قلت فاسمع
قال صغرى قلت يعطي قال صغرى قلت نعم

والمراجعة ظاهر في بيت الحموي قال في الخزانة المراجعة ليس تحتها
كبير امر ولو فوض الي حكم في البديع ما نظمها في اسلاك انواعه اه

التوشيح

(تَوْشِيحٌ بِمِلَا تِلْكَ الشُّعُورِ إِذَا

لَفُؤُهُ طَبِيبًا نَعَرَفْنَا بِشَرِّهِمْ)

التوشيح - وبعضهم يسميه الارصاد من ارصد الرقيب اذا نصبه في
الطريق - نوع يميز على الكثير سلوكه وهو يدل على تخرج صاحبه وحسن
تصرفه ووفرة ادبه وسلامة ذوقه وحقيقته ان ياتي الشاعر قبل قافية
بينه بكلام اذا فهمه الريب فهمها بلفظها ومعناها . ولا بد لذلك من علم
سابق بالروى والفرق بينه وبين التسهيم ان التسهيم لانهم فيه قافية
الييت الابعناها فقط كما سيأتي في محله ومن شواهد التوشيح قوله
اذا لم تستطع شيئاً فندعه وجارزه الى ما تستطيع

فان الريب اذا سمع ما قبل القافية وعلم ان القافية مجردة مطلقة بالواو
روياً العين . تحقق انها لا يمكن ان تكون الا تستطع ومثله قول الاخر

فان وُزِنَ الحصى ووزنت قومي وجدت حصى ضربينهم رزينا
 فان صاحب الذوق اذا سمع صدر هذا البيت وفهم ان مراد الشاعر
 فيه المفاخرة برزاقته الحصى وكان عالماً بالروي تحقق ان القافية رزينا
 ومن غريب ما يحكي هنا ان عدي بن الرقاع دخل يوماً على الوليد بن
 عبد الملك وانشد قصيدته التي مطلعها (عرف الديار توها فاعنادها)
 ولما انتهى الى قوله في وصف الظبية وخشفتها (ترجي اغن كان ابرة روقه)
 شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدي الانشاد وكان ذلك في حضرة
 جرير والفرزدق فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال اراه يذكر
 مثلاً فقال الفرزدق انه سيقول (فلم اصاب من الدواة مداها) فلما
 عاد عدي الى الانشاد قال كذلك فقال الفرزدق والله لما سمعت
 صدريته رحمة فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسداً ومن تأمل بيت
 الحبهوي بعد معرفة الروي وراى قبل القافية ذكر اللف والطي والتعرف
 قطع بان القافية بنشرم وبيت الحلي هنا غاية في الرقة والسهولة وهو
 م ارضعوني ثديي الوصل حافلة فكيف يحسن منها حال منطقي
 فلا يخفى ان من علم ان القافية ميمية وسمع في صدر البيت ذكر الرضاع
 والثدي علم قطعاً ان القافية منطقي .

(تَشَابُهُ الْأَطْرَافِ)

(شَابَهَتْ أَطْرَافُ أَقْوَالِي فَإِنْ أَهْمَ أَهْمٌ إِلَى كُلِّ وَادٍ مِنْ صِفَائِهِمْ)
 تشابه الاطراف - وساه الاقدمون التسييع - ان يكرر الناظم لفظة
 القافية في اول البيت الذي يليها كقولهِ

اذا نزل الحجاج ارضاً مريضةً تبع اقصى دأبها فتناهما
 ففاهما من الداء العضال الذي بها هاماً اذا مرّ القنساء سناها
 وقولوا رنا التي بعين الخطأ نُسيّت بها اصاب صميم القلب حين رى
 رعى ولم يخش من قتل الكتيب ولا بالوصل رقى لدمع من جفاه في
 ولما كان الشيخ الحموي قد التزم ان يجعل كل بيت من بديعيتيه شاهداً
 مستقلاً على النوع المراد فيه وكان نوع تشابه الاطراف لا يتحقق الا في
 بيتين كما يظهر من تعريفه صرّح بينه هنا وجعل كل شطر بمنزلة بيت
 مستقل واعاد آخر الشطر الاول في اول الشطر الثاني فجاء في غابة اللطف
 كما نرى. والحلي قد تأنى له ذلك في بيتين نظّم في اولها نوعاً آخر فانه
 قال في نوع الاكتفاء

قالوا ألم تدر ان الحب غايه سلب الحواطر والالباب فلت لم

ثم قال بعده . في تشابه الاطراف

لم ادر قبل مواعدها والهوى حرم ان الظلمة تحل الصيد في الحرم

ومن تأمل البيت الاول رأى فيه من ركافة المعنى وسخافته ما لا يليق
 بمثل الحلي وباليته استعارته من فخامة البيت الثاني ولطف معناه ما
 اهله لانتظامه في سلك هذه البديعية

الْمَغَايِرَةُ

(أَغَايِرُ النَّاسِ فِي حُبِّ الرَّقِيبِ قَدْ أَرَاهُ أَبْطُؤَ آمَالِي بِقُرْبِهِمْ)
 المغايرة ان يأتي الناظم بمدح او ذم لما جرت العادة في ذمه او مدحه
 لغرض من الاغراض فالاول كقول بعضهم في مدح النواشب وقد اجمعوا
 على ذمها

جرى الله الثواب كل خير وإن كانت نقصني برقي
وما شكري لما الا لاني عرفت بها عسوي من صديقي

وقول الحلي في مدح العذول وقد اجمع اهل المحبة على ذمه
اني لطيفي العذول فاني فيظن اني عن هواكم اثني
وأعبر للآحي المحر بذكركم أذنا لغور حديثكم لم تأذن

وقول بعضهم

من يذم الدنيا بظلم فاني بطريق الانصاف اثني عليها
وعظمتا بكل شيء وأنا حين جدت بالوعظ من مصطنعها
كم ارتنا مصارع الامل والاحباب لو نستفيق يوما اليها
يوم بوس لما ويوم رخاء فتروا ما شئت من يومها

والثاني كقول الحريري في ذم الدينار

تبالة من خادع ماذق اصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق ولون عاشق
لولا لم تنقطع بين سارق ولا بدت مظلة من فاسق

والشيخ الحموي قد احسن في مغايرته فان المحبين قد اجمعوا على ذم
الرفيق وهو قد مدحه لان تعرضه للمراقبة مبشر بقرب الاحبة. واما
مغايرة ابن الرومي في ذم الورد بقوله

بامادح الورد لا ينفعك من غلطة ألس تبصر في كف ملتغطة
كأنه سرم بغل حين سكرجه بعد انبلاز باقي الروث في وسطه

فلا اراها من المغايرة البديعية وان استشهد بها كثير من البديعيين في
هذا الباب لان المغايرة البديعية لا يُترغ اليها الا لنكتة او معنى لطيف
حتى سماها بعضهم التلطف وابن الرومي قد اتى بها في البيتين المارين
مجردة من كل لطف ونكتة بل مغايرة للادب ونافرة في كل ذوق سليم

ولنا قد ردّ عليه غير واحد من الادباء وهو باق ما هجا الورد

التذيل

(وَاللّٰهُ مَا طَالَ تَذْيِيلُ اللَّقَاءِ بَيْنَهُمَا يَاعَادِيْنِيْ وَكَفَى بِاللّٰهِ فِي الْفَسَمِ)

التذيل ان يأتي الناظم بعد تمام كلامه بحيلة في نفسه في المعنى ولكنها تركه تحقيقاً وتوكيداً ويجرى مجرى المثل كقوله

لم يبق جودك لي شيئاً أو لم تركني اصعب الدنيا بلا أمل
وقوله يمتّ شاع دارم عن نيتي ان الهب على العباد يزور
وقوله ودعوا نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل
وقوله تزورني يعطي على الحمد ماله ومن يعطي اتمان الحمد بمحمد

فانظر الى اعجاز هذه الايات كيف جاءت محققة لمعاني صدورها وهي نفسها في المعنى وقد جرت بذلك التحقيق مجرى الامثال السائرة فكان المعنى بها ابلغ لان الامثال أسبغ بين الناس واعلق بالاذهان وارتفع في القلوب. والفرق بين التذيل وبين الايغال والتعيم ان التذيل هو نفس الكلام السابق في المعنى وإنما يؤتى به مثلاً لزيادة التحقيق بخلافها فان فيها معنى جديداً زائداً على معنى الكلام السابق يفوت بفواتها وسباني الكلام عليها مشعباً ان شاء الله. والتذيل في بيت الحموي قوله وكفى بالله في القسم فان هذا هو نفس القسم الواقع في اول البيت لكنه زاده تحقيقاً بجيئه في صورة المثل ويعبني هنا بيت الحلي فان ذيل التذيل فيه محبوب على سنن الرقة المتناهية والانجم الذي تنعطف عليه القلوب وهو

لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدم.

التنويف

(خَشِنَ الْإِنِّ أَحْزَنَ أَفْرَحَ أَمْنَعَ أَعْطَى أَيْلَ)

فَوَفَّ أَجِدَ وَشَرَّقَ شَدَّ حَبَّ لَمْ

التنويف لغة من البرد المنوف أي المخطط بخطوط بيض على الطول
وإصطلاحاً أن يجعل الناظم بينه كله أو بعضه جملاً منفصلة متساوية
وزناً أو متقاربة وهذه الجمل إما قصيرة كقول المتنبي:

أَقْلَأُ نِيلَ أَطْعَمَ أَحْمَلَ عَلَى أَسْلَ أَعْدَ زِدْهُمْ بَشْرًا تَفْضُلَ أَدْنَى سِرِّ صِلَ

وقول الآخر

فَأَسْلَمَ وَدَمَ بَابِقَ وَأَعْلَفَ وَارِقَ وَأَسْمُ رَسَدَ وَأَسْلَ وَصَلَ وَأَمْنَعَ وَأَشْفَى وَكَتَفَ

وإما متوسطة كقوله

أَحْلَى أَهْلٍ وَأَحْكَمَ أَصْبَرٍ وَعَزَّ أَهْنٌ وَذَلَّ أَخْضَعَ وَقُلَّ أَسْعَى وَتَرَأَطَعَ

وإما متطاوله كقوله

وَأَعْظَمُ أَهْلَامًا وَأَكْبَرُ سِدَاً وَأَفْضَلُ مَشْفُوعًا وَأَكْبَرُ شَاغَا

وقوله فَوْشَى بِلَا رَقْمٍ وَقَشَى بِلَا بِيَدٍ وَدَمَعَ بِلَا عَيْنٍ وَضَمَكَ بِلَا نَفَرٍ

وقوله صَنَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلَهْفٌ وَلَا مَرَاً وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جَسْمٌ

وأحسنه وأبلغه الأول وعليه جرى الشيخ المحمدي في بيته وقد قرن

التنويف فيه بالطباق فزاده ذلك حسناً. وقد رايت أن التنويف نوعٌ

لفظي ليس فيه كبير أمر ولا سيما القسم الأول منه فإنه على أحسنه وأبلغه

ينضي غالباً إلى العقادة والتنافر ويحول دون الرقة واللطافة ومن ثم فلا

يجب أن يتجسس إليه إلا حيث يؤمن فيه النور والعقادة وذلك نادراً

وارق يست رايته فيه قول الشيخ عمر بن الفارض
ومم صدوا دنوا وثوا جنوا غدروا وقوا هجروا رقبوا لفساني

المُؤَارَبَةُ

(يَا عَادِيْلِي أَنْتَ مَحْبُوْبٌ لَدَيَّ فَلَا تُؤَارِبِ الْعَقْلَ مِنِّي وَاسْتَفِذْ حِكْمِي)
المؤاربة في اللغة من وَرِبَ الْعِرْقُ اذا فسد وقيل من الْأَرْبِ اي الحاجة
وفي الاصطلاح ان ياتي الشاعر في بيته بلفظ يصح تغييره حتى اذا أنكر
عليه غيره على وجه يتخلص به من المؤاخنة . والتغيير اعم من ان يكون
بغيرف او تصحيف او زيادة او نقص . والطف ما وقع من ذلك قول
ابي نواس في خالصة جارية الرشيد

لقد ضاع شعري ملي بآبكم كما ضاع حلي على خالصة

فلما انكر الرشيد ذلك عليه وهدده بسببه قال انما قلت

لقد ضاع شعري على بآبكم كما ضاع حلي على خالصة

وهكذا يتخلص من مؤاخنة الرشيد فقال بعض من حضر هذا بيت
قُلْتُ عينا فابصر ومن لطيف المؤاربة ايضا قول بعضهم

وان يك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فما حصن والبطين وقعب ومننا امير المؤمنين شبيب

بضم راء امير فلما بلغ ذلك هشاما انفذ اليه فاحضر وساله انت القائل
: ومننا امير المؤمنين شبيب : فقال انما قلت امير المؤمنين بفتح الراء وهكذا
يتخلص منه . ومن ذلك ايضا قول نصيب

اهيم بدعوى ما حيت فان است فوا كدي من ذا يهيم بها بعدي

قيل فلما أنكر عليه الشطر الثاني قال لم اقل كذا وانما قلت : فوا كدي

من يهيم بها بعدي: والمواربة في بيت الشيخ الحموي غاية في الحسن وهي
في قوله محبوب وتوارب فان مراده فيها المواربة مجنون وتوازن وهكذا
بصير البيت بها هجوا للعاذل بعد ان كان مدحا

الكلام الجامع

(جمع الكلام إذا لم تغن حكمة
وجوده عند أهل الذوق كالعدم)

الكلام الجامع نوع جليل يدل على حكمة الشاعر واستبحاره وحسن
نصرفه وغزارة مادته وحقيقته ان يضمن الشاعر بيته مجلت حقيقة راهنة
من حكمة او موعظة تجرى مجرى المثل كقوله

ومها يكن عند امرء من خليفة	وان خالما تحفى على الناس تعلم
وقوله واذا ما خلا الجباب بارض	طلب الحرب وحده والتزلا
وقوله ومن تكبر الدنيا على الحران يرى	عدوا له ما من صداقته بد
وقوله اعدى عدوك ادنى من وثقت به	فحاذر الناس واصهم على دخل

والفرق بينه وبين ارسال المثل ان ارسال المثل يكون في بعض البيت
كما مر وهذا يكون في البيت كله. والحكمة ظاهرة في بيت الشيخ الحموي
وهو بيت عامر بالمحسن وقد قال في شرحه ان فيه اشارة لطيفة الى بيت

عز الدين الموصلى من بديعته لعدم غنائيه في هذا الباب وهو قوله
كلامه جامع وصف الكمال كما يهيج الذوق انواعا من الريم

فان هذا البيت والحق يقال ليس فيه من الكلام الجامع سوى جمع الكلم
فوجوده عند اهل الذوق كالعدم بل العدم به احق واولى وما كان

اغنى الشيخ عز الدين عنه بل ما كان اغنى اهل الادب عن بديعته
 فقد وقفنا عليها فوجدنا اكثرها من سنط المتاع . ومن الامور المضحكة
 هنا اني سمعت يوماً بعض من يدعون الادب وهو براء منهم يطنبون
 في وصف هذه البدعية ويغالون في مدحها فهمت في بادى الامر ان
 ابين لهم وجه الخطأ واهدتهم سواء السبيل الا اني رايتهم قد جرم الجهل
 وسوء الادب الى تفضيلها على بدعية شيخنا الحموي امام هذه الصناعة
 فاحجبت حيثيذ عن الكلام وتذكرت قول ابي الطيب
 ففر الجاهل بلا عقل الى ادب ففر الممار لا راس الى الرين

الْمُنَاقِضَةُ

(اِنِّي اَنَا فِضُّهُمْ اِنْ اَزْمَعُوا وَنَاوَا وَجَرَّ نَمْلٌ ثَبِيرًا اِثْرَ عِيسِمِ)
 المناقضة ان ياتي الناظم في بيته بشرط معلق على امرين ممكن ومستحيل
 فيدل بالثاني على استحالة وقوع المشروط وقد امتشهد له لرباب هذه
 الصناعة بقول النابغة

وانك سوف تحكم او تبالي اذا ما شبت اوشاب الغراب
 فان شبيهه ممكن واما شيب الغراب فمستحيل وقد اراد الشاعر استحالة
 حكم المخاطب باستحالة متعلق الشرط الثاني . والمناقضة في بيت الشيخ
 الحموي حاصلة من اشتراطه لمناقضته الاحبة وقوع الناي وجر النمل
 ثبيراً وهو اسم جبل ولا يخفى ان الاول ممكن والثاني مستحيل وهو قد نظر
 الى الثاني فاستحالت مناقضته لم ويبت المحلي هنا
 واني سوف اسلم اذا عُنيت روحياً حيث بعد الموت والنعيم

والمناقضة فيه ظاهرة

التصدير

(أَلَمْ أَصْرِخْ بِتَصْدِيرِ الْمَدِيحِ لَمْ أَلَمْ أَهْدِ أَلَمْ أَصْبِرْ أَلَمْ أَلَمْ)
التصدير - ويعرف برد العجز على الصدر - نوعٌ لنظري ليس دونه شان
كبيرٌ وحقيقته ان يأتي الناظم في بيتٍ بلنظمين متتبعين مادةً احدهما في
الصدر مطلقاً - اي أولاً وهو الاحسن او وسطاً او آخرًا - والاخر في
العجز وهو على اربعة اقسام الاول ان يتفق اللفظان لنظماً ومعنى كقولہ

سريع الى ابن العم يعلم وجهه
وقوله سقى الرمل صوباً مسهل غمامه
وقوله قطعت بها خوف الهوان - سبأ
والثاني ان يتفقا لنظماً فقط كقولہ

دعائي من ملامتنا سفاهاً
وقوله لم تلق غورك انما يلاذ به
وقوله يانمة لاحاديث الحق شرحت
فداعي الشوق قبلكما دعائي
فلا برحت لعين الدهر اسانا
كم من صدور لارباب الهوى شرحت

الثالث ان يتفقا في اصل الاشتقاق كقولہ

عما المشيب مراحي جن خطاً على
وقوله اذا المره لم يجرن عليه لسانه
وقوله فدع الوعد فما وعدهك ضائري
رامي فابفض به من كاتر ماحي
فليس على شيء سواه بجزان
أطبت أجحة الدباب يضر

والرابع ان يتفقا في شبه الاشتقاق كقولہ

ونوي مقتود وصحب لك البنا
وقوله لو اخصرتم من الاحسان زرتكم
وقوله واذا ما رباح جودك هبت
وسهدي موجود وشوقي ناعي
والعذب يجر للاقراط في الخصر
صار قول العذول فيها هباء

والاول هو الاحسن والاشهر ثم ما يليه على الترتيب. ومنهم من زاد على
هذه الاقسام ما اذا كان احد اللفظين في آخر العجز والثاني في اوله او
وسطه كقوله

وان لم يكن الا معرَّجُ ساعةٍ قليلاً فاني نافعٌ لي قليلها
وقوله تصدَّى لتبلي بالصدود وانني لاني آسره مذ حاز قلبي بأسره

والصحيح ان ذلك ليس من هذا الباب فان معنى التصدير من الصدر
كما لا يخفى. وشاهد في بيت الشيخ الحموي من القسم الاول بتكرار لفظ
ألم وهو غاية في الحسن غير ان الشيخ ذكر في الخزانة ان ديباجة التورية
في عجز هذا البيت وصدوره لا تخفى على صاحب الذوق السليم وقد طالما
تَوَرَّتْ التورية في عجزه فلم اجد لها منارا ولا آنس لها نارا فان كان
مراده التورية في آخر البيت بين ألم وألم مضارع لمت المجهول فهو غير
ظاهر لوجوب اتحاد اللفظ في التورية كما سيأتي في بابها ان شاء الله
وان كان مراده التورية في أهدد بين الهدد والتهديد فليس في القاموس
هدد بمعنى هد فتدبر. نعم التورية ظاهرة في قول الموصلي هنا
فهم بصدر جمال عجز عاشقو عن وصله ظاهر عن باحث فهم

القول بالموجب

(قولي له موجب إذ قال أشنتم نسل قلت بناري يوم فقدتم)
القول بالموجب ان يقع في كلام الغير لفظ مشترك بحقيقته او بمتعلقه
فيجعل على ما يحتمله من خلاف مراده بذكر متعلقه فالاول اي ما كان
اللفظ فيه مشتركا بحقيقته كقوله

ولما اتاني العاذلون عدمتهم وما فهم الا للحب فارض
وقد بهتوا لما راوتني شاحبا وقالوا بوعين فقلت وعارض
والثاني كقول سيدي العالم المفضل المطران جرماتوس فرحات وهو
غاية في الحسن

قال المحب رغبته قلت عن السوي وعشفت قلت جمال وجهك في الوري
وسلوت قلت رغبته عشي والها وهجرت قلت لذبت غمضي والكري
والفرق بينه وبين الاستدراك ان الاستدراك يكون بلكن كما مر وهذا
بلا اداة كما رايت والذي ذكرناه من حقيقة القول بالموجب هو المشهور
وعليه جرى مناخرو البديعين وشاهد في بيت الشيخ المحمدي لفظ
تسل فان المتكلم اراد به السلوفجمله المخاطب على معنى التسلي بالنار بان
ذكر متعلته وهو بناري، وقد جعل حناق البديعين لهذا النوع ضربا
آخر وهو ان يذكر المتكلم صفة عامة يكتفي بها عن امر اثبت له حكما
فيثبتها المخاطب لغيره من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم او انتفاءه
ومثلوا له بقول القرآن: لن رجعا الى المدينة لغير جن الاعز منها
الاذل والله العزة ورسوله والمؤمنين: فالمتكلمون وهم الكفرة هنا كانوا
بالاعز عن فريقهم واثبتوا له حكم الاخراج فرد عليهم باثبات صفة العزة
لله ومن يليه من غير تعرض لثبوت الاخراج للكفرة او نفيه. والذي
ارى ان هذا الضرب من اعز انواع البلاغة واعلاها قدرا ولو فرض اني
حكم في هذا الفن لاحت الضرب الاول بالاستدراك وانفردت هذا
الباب للضرب الثاني والله تعالى اعلم

الجهوى في معرض المدح

(وَكَمْ بِمَعْرِضِ مَدْحٍ قَدْ هَجَوْنَهُمْ
وَقُلْتُ سُدْتُمْ بِجَمَلِ الضِّيمِ وَالْتَهَمَ)

الجهوى في معرض المدح ان ياتي الناظم في كلامه بالنفاذ موجهة ظاهرها مدح وباطنها قدح والمقصود الثاني واحسن شاهد على ذلك قول الحماسي يهجو قومه

لكن قومي وان كانوا ذوي صدر ليسوا من الشر في شيء وان هانا
يجهزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا
كان ربك لم يختلف لخصيتي سواهم من جميع الناس انسانا

فان هذا الكلام ظاهر المدح بالمنة والحلم والخشية مع ان المقصود انهم في غاية الذل وعدم المنعة وهو كلام عامر بحاسن هذا الباب وبنوره استضاء الحلي والجهوي بل من فضله اغترفا اما الجهوي فقد مر بينه ومحل الشاهد فيه قوله سدتهم بجمل الضيم والتهم واما الحلي فقد قال من معشر يربص الاعراض جوهرهم ويحملون الاذى من كل منهم

فان معنى الشطر الثاني هو نفس معنى البيت الثاني من ايات الحماسي كما لا يخفى. والفرق بين هذا النوع وبين التهم ان الكلام في التهم لا بد من اشتغال على قرينة لفظية تدل على ارادة غير الظاهر بخلافه هنا فانه لا يزال جاريا على ظاهره حتى يُقرَن بكلام آخر يدل على المقصود منه كقول الحماسي بعد الايات المارة

فليت لي بهم قوما انا ركبوا شئوا الاغارة فرسانا وركبانا

فان هذا البيت قد كشف النقاب عن معنى الايات التي قبله ودل
على ان المقصود فيها الذم والهجو وهذا الفرق هو الذي ذكره البديعيون
وقد مرت الاشارة اليه في باب التهميم وهو فرق ضعيف لاراه واقياً
بالمراد للزوم التبرئة في كل منها . والذي يظهر لي ان الفرق بينهما ان
الكلام في التهميم لا يكون موجهاً بل خالصاً في الظاهر للمعنى المستحب
وانما ذكر في غير موضعه استهزاءً وإما هنا فلا بد من كونه موجهاً
بالاعتبار بمنزل المدح والهجو والمقصود به الهجو وانما جيء به على هذه
الصورة ايهاً ما لا استهزاء فتأمل والله اعلم

الاستثناء

(عَفِيتُ الْفُتُوْدَ فَلَمْ أَسْتَنْ بِعَدَمِهِ إِلَّا مَعَاطِفَ أَغْصَانٍ بِذِي سَلَمٍ)
الاستثناء اخراج القليل من الكثير مع زيادة تكسوا الاستثناء بهجة وطلاوة
كالمبالغة في المدح في قوله

فلو كنتُ بالعناء لو باطوياً لخلتُك إلا أن تصد تراني

فان معناه اني لو كنت في حيز العدم لخلتك قادراً ان تراني اذا شئت
ذلك فانه ليس لك مانع خارجي يمنعك اياه ولا يخفى ما في ذلك من
المبالغة في المدح ومثله قوله

يسى و البرق الا أنه فرس في صورة الموت الا انه رجل

وقوله كالشمس الا أنه لا يخفى والدير الا أنه لا يمتق

والنهر الا أنه لا ينهي والبيت الا أنه لا يفرق

ولا يخفى على كل صاحب ذوق ما في ذلك من زيادة المبالغة والحسن

على قوله كشمس لا تخفي وبدري لا يحق وشاهد في بيت شيخنا المحموب
 ظاهر وهذا البيت مما يسيل رقة وانجاما ونشئ له معاطف الادباء
 طربا وترشفه الاذواق مداما وريت لا نظيرة في هذا الباب وليس
 بعد الثورية فيه لطافة وابداع عند ذوي الالباب . واما الزيادة في
 استثنائه فحاصلة عن ذكر عيافة القدود وتاكيد ذلك بعدم استثناء قدي
 من حكم العيافة ثم اخراج تلك المعاطف من ذلك المحكم حتى كانت
 لزيادة فضلها ليست من جنس تلك القدود المذكورة

التشريع

(طَابَ اللَّفَّا لَدَّ تَشْرِيعِ الشُّعُورِ لَنَا عَلَى الْفَنَّا فَنَعِمْنَا فِي ظِلَالِهِمْ)
 التشريع - وبسبب ذا القافيتين ايضا - نوع لفظي خاص بالنظم اذا قصده
 الشاعر فقلما يسلم من التكلف والتعسف ولا ياتي على غير قصده الا نادرا
 وهو في اللغة من شرع الطريق اذا بينه وفي الاصطلاح ان يبني الشاعر
 بينه على قافيتين بحيث اذا اسقط بعضه كان الباقي شعرا مفيدا كقوله
 واذا الريح مع العشي تناوحت هُوجَ الرمال بكثمت شالا
 الفينا نفري القبط لضيفا قبل القتال وقتل الاطلا
 وهما يتان من وزن الكامل فلو اريد الوقوف على الرمال في الاول
 والقتال في الثاني لكانا يتين من مجزوء الكامل مستقيمين وزنا ومعنى
 ومثل ذلك قول الحريري

يا خاطب الدنيا الدية انها شرك الزدى وقرارة الاكدار
 دار متى ما اضحكك في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار

فانك لو وقفت على الردي وغدا لكان ذلك شعراً من مجزوء الكامل
ايضاً ومن ذلك ايضاً قوله

ذهب الزمان ولم يفر بوصالو مستعطف والعطف عنه غريب
انا في الهوى يعنوب وهو محسود هو يوسف لو سرّ منه غيب

واما بيت شيخنا الحموي فغاية في الحسن وفيه زيادة على غيره فانه وفي
لشارح التلخيص يبينه في الشعر العربي حيث قال ومن لطيف ذي التافيتين
نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان تكون الالفاظ الباقية بعد التوافي
الأول بحيث اذا جمعت كانت شعراً مستقيم المعنى اه فان هذا البيت
اذا فصل يخرج منه بيتان مستقيمان وزناً ومعنى احدهما من متهوك
الرجز وهو: طاب اللقا: على النقا: والثاني من المديد ذي العروض
المحدوفة المحبونة وهو: لذ تشريع الشعور لنا: فنحننا في ظلالهم: وقد
حاول الموصلي ذلك قبله فاطاعه الوزن وعصاه المعنى فانه قال
وفي الهوى خلّ تشريع العذول لنا وكم هوى في مقال دلّ من حكمه

التنميم

(يَكُلُّ نَدِيرَ لَيْلٍ الشَّعْرِ بِحَسَدُهُ بَذَرُ السَّمَاءِ عَلَى التَّنْمِيمِ فِي الظُّلَمِ)
التنميم ان يأتي الشاعر في كلامه بكلمة او جملة تزيد معنى وحسنا بحيث
اذا طرحت نقص معناه وحسنه وفائدته المبالغة ومنه قوله
من يلقَ يوماً على علاءٍ مرماً يلقَ الساحة منه والدى خلفنا
فان قوله على علائه تنميم افاد المبالغة وهي ظاهرة. وربما افاد الاحتراس
والاحتياط كقوله

فحق ديارك غير مفسدها صوب الغمام . ودية تمهي
وقوله اناس اذا لم يقبل الحق منهم ويعطوه غاروا بالسيف والتواصب

فان قوله غير مفسدها ويعطوه نعيم قصد فيه الاحتراس والاحتياط اما
في الاول فمن نوم ارادة خراب الديار الذي قد يؤثره المطر واما في
الثاني فمن نوم الذلة فيهم فان ان الاذلال ان ياخذ غيرهم حقه منهم
وينكر عليهم حقم . وما ذكرنا من افادة التميم الاحتراس قد ذكره
الحموي في الخزانة وغيره من قبله وفيه نظر فان البديعين قد جعلوا
الاحتراس نوعاً براسه وفرقوا بينه وبين التميم كما سيأتي في باب الاحتراس
على انه لو اريد ضمه مع نوع آخر لكان التكميل احق به من التميم لان
التكميل يرد على تمامه وهو شان الاحتراس كما لا يخفى والتميم يرد على
نقص كما رايت وهذا هو الفرق بينها ومن ثم فقد جعل اهل المعاني
الاحتراس من قبيل التكميل ومثلوا له بقوله فسنى ديارك البيت فتمام .
ومن التميم ما يأتي لاقامة الوزن الا انه لا يعتبر بديعاً الا اذا افاد
فوق ذلك ضرباً من المحاسن يومه له عند الادباء للانظام في سلك
الانواع البديعية واحسن ما ورد من ذلك قول ابي الطيب

وخفق قلب لو رايت لمية يا جتي لظنت في وجهنا

فان قوله يا جتي انما جيء به لاقامة الوزن الا انه لا يخفى على من رآه
مكتنفاً بذكر اللمب وجههم ما فيه من المحاسن البديعية . وللتميم في
بيت الحموي ثلاثة شواهد الاول قوله بليل الشعر والثاني قوله على
التميم والثالث قوله في الظلم ولولا ذكر ليل الشعر في صدر البيت لكان

هذا الاخير ايغالا خالصاً وهو بيت بديع بانوار المحاسن وافى باقصى
المراد بحسبك بدر السماء على تمامه في ليل المداد

تَجَاهُلُ الْعَارِفِ

(وَأَفْتَرَّ عَجْبًا تَجَاهَلْنَا بِمَعْرِفَةٍ قُلْنَا أَبْرَقَ بَدَا أَمْ نَغَرُّ مَيْتِيمَ)

تجاهل العارف آية من آيات البلاغة وحقيقته ان يتزل المتكلم المعلوم
متزلة الجهول فيسأل عنه سؤالاً عن الجهول مبالغة في ما هو آخذ فيه
من الممدح او ذم او تعظيم او تدليه في الحب او نفو ذلك واحسنه ما
كان مبنياً على التشبيه لان المبالغة المتصودة في هذا النوع هي في التشبيه

اظهر منها في سواه ومن شواهد قول ابن هاني الاندلسي

فَكَانَتْ طَرَفُكَ اَمْ سَوِّفُ اِيْكَ وَكَوَسُ خَمْرٍ اَمْ مَرَاتُفُ فَيْكَ
أَجْلَادُ مَرْمَنَةٍ وَفَتْكَ مَحَاجِرُ مَا اَنْتَ رَاحَةً وَلَا اَمَلُوكِ

وقوله ايضاً من قصيدة غراء بمدح الملك مجي بن علي

ابني العوالي السمرية والمواضي المشرفية والعديد الاكبر
من منكم الملك المطاع كانه تحت السوانغ تبع في حيدر

قيل انه انشد هذه القصيدة في حضره جيشه فلما انتهى الى قوله من منكم
الملك المطاع الخ ترجل الجيش كله تعظيماً للمدح ومن ظريف ذلك
قول الآخر

بِاللهِ يَاطْلِيَاتِ النَّاعِ قُلْنَا لَنَا لِيَلَايَ مَسْكَنٌ اَمْ لِيلى مِنَ الْبَشَرِ

وقول الآخر

سَلاطِيَةُ الْوَادِي وَمَا الظُّمِيُّ مِثْلُهَا وَلَنْ كَانَ مَصْفُولُ التَّرَائِبِ أَكْثَلَا
أَأَنْتِ اِمْرَتِ الصَّبْحِ اَنْ يَصْدَعَ الدَّحَى وَعَلَّتْ غَصْنَ الْبَانِ اَنْ يَهْبَلَا

وقد تجامل شيخنا المحموي بقوله ابرؤ بدا ام ثغر مبتسم وهو تجامل مبني
على التشبيه والمبالغة فيه ظاهر فان المراد بذلك ان البدر المجازي
المذكور في البيت قبله لما تبسم ثغره ادمش بلطف تبسمه ونور وجهه
عقل متبسمه حتى ظنه برقاً اومض في آفاق السماء فسأل عنه بذلك
وهو يعرفه .

الَاكْتِنَاءُ

(لَهَا أَكْتَفَى خَدُّهُ الْفَائِي يُجْمِرُهُ قَالَ الْعَوَاذِلُ بُغْضًا إِنَّهُ لَدَيْهِ)
الاكتناء ان يحذف الشاعر من بيته لضيق المقام شيئاً يستغني عن ذكره
بدلالة العفل وأكثر ما يكون المحذف في آخر البيت والمحذوف كلمة
وقد يكون المحذف في الحشو والمحذوف بعض كلمة وجملة فما حُذِفَ منه
كلمة في آخر البيت قوله

فان المنيّة من ! يخبثها فسوف تصادمه اينما
وقوله ما للنوى ذنب ومن اهوى معي ان غاب عن انسان عيني فهو في
اي اينما توجه وفي قلبي . وما حُذِفَ منه بعض كلمة وهو اعز من الاول قوله
ولقد كفت عنان عيني جامداً حتى اذا أُعِيْتُ اطلقت العينا
اي العنان . وما حُذِفَ فيه جملة قوله

ولا تستغي شيئا برأسي فما ان شئت من كبر ولكن
وقوله بالاثني في هواها افطت في اللوم جهلا
ما يعلم الشوق الا ولا الصباة الا

وفيها التضمن زيادة على الاكتناء اما الاول فمن قوله
فما ان شئت من كبر ولكن رايت من الاحب ما اشابا

وأما الثاني فمن قوله

ما بهم الشوق إلا من يكابده ولا الصباة إلا من يعانيها
وما حذف منه في الحشو قوله

وليك زارني فنية في رشك ليس بالفتنة
رأى بيناي كأس خمر فظل يباي ويقتد
فقلت هلاً فقال كلاً فقلت لم لا فقال إيه
ما ذلك فني فقلت انزله الكاس عن سفيه

أي فقلت هلاً تشرب ولم لا تشرب. واحسن ما يكون الاكتفاء إذا كان
محلى بالنورية ومن ذلك قوله

ضلل عن الماء لما ان سراً حمراً قوي فظلوا حيارى يلهون ظلاً
والله أكرمني بالماء بعدم فقلت ياليت قوي يلهون بما
وقوله الدمع قاصر بافتضاحي في موى ظي يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا يوجدني شاهداً ووحي بما أخفي فما لله من قاصر وشا

وقد أبى شيخنا الحموي ان يأتي بالاكتفاء إلا محلى بالنورية فجاء بذلك
من وجه دقيق على غاية الحسن والكمال فان اكتفاءه في دي ليس له
نظير في هذا الباب. قال في الخزانة وهذا الاكتفاء ينظر الى قول القائل
كضرائر المعناء قلن لوجهها حمداً وبغضاً انه لديم

مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ

(ذَكَرْتُ نَظْمَ اللَّهِ لِي وَآلِجَابِ لَهُ وَاعَى النَّظِيرَ بِشَغْرِ مِنْهُ مُتَّظِرٌ)
مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ - وسماها بعضهم التناصب والاشتلاف - ان يجمع الناظم
بين امر وما يلائمه مطلقاً على غير تضاد كقول عنزة
حصاني كان دلال المنايا فحاض غبارها وشرى وباعا

وسفي كان في الهيجا طيبا بداوي داس من يشكو الصدا

وقول الآخر

كَانَ السرى ساقِ كَانَ الكرى طَلَا
كَانَا جِاعًا وَالطَّبْخُ لَمَّا فَرَّ

كَانَا لَهُ شَرَبٌ كَانَ الْمَنَى نَقْلُ
كَانَ الْفَلَا زَادَ كَانَ السرى أَكْلُ

فانظر كيف ناسب الاول بين الدلال والشراء والبيع في البيت الاول
وبين الطيب والمدواة والصدا في البيت الثاني والثاني بين الساق
والطلا والشرب والنقل في البيت الاول وبين الجوع والظم والزاد
والاكل في البيت الثاني. وقولنا على غير تضاد مخرج للطباق لابتناء
المناسبة فيه على التضاد كما مر وقولنا مطلقا اي سواء كانت تلك
الملازمة معنوية كما مر وهو الاصل ام لفظية كقولو

فراعوت النظر وقلت بدري عتارك اخضر والنفس خضرا

وقوله وحرف كيون تحت راعول يكن بدال يوم الرسم غوره التقط

وهذا يقال له ايها التناسب. واما يست شينا المحوي فمراعاة النظر
فيه من النوع الاول وهي حاصلة من جمعه بين الثالث ونظم الحباب
ونظم الثغر

التمثيل

(وَنَلْتُ رِدْفُكَ مَوْجٌ كِيْ أُمْلُهُ

بِالْمَوْجِ قَالَ قَدْ اسْتَسَمِنْتَ ذَا وَرَمِ)

التمثيل ان يقصد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا يبرادفو
بل بما يصلح ان يكون مثالا للفظ كقولو

اخرجهم بكر عن سجنه والبار قد تلطي من ناصر السكم

أو طأتموه على حجر العنوق ولو لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم
 فان هذا الشاعر اراد ان يقول في البيت الاول ان اخراجكم اياه وانتم
 احبة له غريب نادر الوقوع فعبر عن ذلك بقوله: والناز قد تلتظي
 من ناضر السلم: وفي الثاني اراد ان يقول ان وطئه على حجر العنوق لم
 يكن الا بما ضيقتم عليه واضطررتموه اليه فعبر عن ذلك بقوله: ولو لم
 يخرج الليث لم يخرج من الاجم: والفرق بينه وبين ارسال المثل ان هذا
 يقع موقع جزء من المعنى المراد وارسال المثل يقع بعد تمام المعنى مثلاً
 عليه والتمثيل ظاهر في بيت الحموي وهو قوله قد استسمنت ذا ورم
 غير ان قوله كي امثله بالموج حشو ذهب بطلاوة هذا البيت وابن
 هو من رقة بيت الحلي هنا وانجماه وهو

يا غائبين لقد اضفى الهوى جسدي والفن يتنوي لفند الوابل الرديم
 فانه اراد ان يبين علة اضماء الهوى لجسده فاني موضع ذلك بمثل يفيد
 وهو ليس باللفظ الموضوع له ولا يرادفه والله تعالى اعلم

التَّوْجِيه

(وَأَسْوَدُ الْخَالِ فِي نَعْمَانٍ وَجْتِيهِ لِي مُنْذِرٌ مِنْهُ بِالتَّوْجِيهِ لِلْعَدَمِ)
 التوجيه في اللغة مصدر وجهه الى ناحية اذا ارسله اليها وجعله ان
 يستقبلها بوجهه وفي الاصطلاح ان يقصد الشاعر معنى فيدل عليه
 بالفاظ موضوعه له لكنها مناسبة في اصطلاح من اسماء اعلام او
 قواعد علم او فن. والفرق بينه وبين التورية ان التورية لا تكون الا
 بلفظ واحد مشترك حقيقه والتوجيه لا يكون الا بالفاظ متلازمة داخلية

في اصطلاح دون اشتراك في الاصل ومن شواهد قول بعضهم
 لا تخرجوا من قد تعود فضلكم وهو الذي بلبان وصلكم غدي
 ورفعتم مقداره بالانهدا حاشاكم ان تطلعوا صلة الذي
 وبروي ان هذا الشاعر كان له عادة ان يقصد باب امير فيمدحه
 باشعاره فيصله بعباطيه فرض يوماً واحناج الى المال فارسل هذين
 البيتين الى الامير فلما وقف عليها استحسناها وحمل اليه مالا بنفسه فلما
 رآه قال له انت الذي وهب الصلة وانا العائد وهذا غاية في الحسن .
 ومثله قول الآخر

من أمّ بابل لم يرح جوارحه تروي احاديث ما اوليت من مَن
 فالعين عن قرّة والكف عن صلة والقلب عن جابر والاذن عن حسن
 فان قصد هذا الشاعر ان يقول من أمّ بابل اقررت عينه ووصلت
 كفه وجبرت قلبه الكبير واسمغته الكلام الحسن فعبر عن ذلك بما
 ترى من التوجيه البديع فان قرّة وصلة وجابراً وحسناً اسماء اعلام
 لبعض من رواة الحديث واما ترشيحه لهذا التوجيه بقوله في البيت
 الاول نزوي احاديث فما لا ضريب له في الحسن ومن لطيف هذا
 النوع قول آخر

يا ساكناً قلبي المعنى وليس فيه سواك ثالث
 لا يمي معنى كسرت قلبي وما التقي فهو ساكن
 واما الشيخ الحموي فقد اتى بالتوجيه في بيته المقدم من اسماء الاعلام وهي
 النعمان والمنذر وهواسم ابيه والاسود وهواسم اخيه ولا يخفى ما فيها من
 المناسبة والمطابقة للمعنى الاصلي الذي هو المقصود هنا .

عَنَابُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ

(يَا نَفْسِ ذُوْنِي عَيْنَايَ قَدْ دَنَا أَجَلِي مَنِّي وَلَمْ تَقْطَعِي أَمَالَ وَصَلِمِي)
 عناب المرء نفسه نوع ليس فيه من طرق الابداع ما يستحق به ان
 ينتظم في سلك هذه الانواع ولذا لم يحفل به ائمة هذه الصناعة ولم يذكروا
 له حدا ولا تكلفوا له كثرة الشواهد كغيره بل قالوا انه صفة لحال
 واقعة ليس تحتها كبير امر وحقيقته ان يأتي الناظم بكلامه متضمن لوما
 على نفسه في امر كانه اخطأ فيه ومنه قوله

اقول لنفسي في الخلاء الوها لك الويل ما هذا التجلُّ والصبر

وهو ظاهر في بيت الحموي فكانه يقول لنفسه لقد اضيقني بما تكلفت
 من اسباب الهوى ومذاهب الغرام واتلفتني بما اُلفت من حر نار
 الجوى حتى لقد اشفيت على الحجام فالام تطعمين من احبتك بالوصال ولم
 يبق لي فرط السقام من فحمة العمر ما يكفي لفضاء تلك الآمال .

الْقَسَمُ

(بَرِئْتُ مِنْ أَذْيِي وَالْعَزُّ مِنْ شَيْئِي إِنْ لَمْ أُبْرِ بِنَائِي عَنْهُمْ قَسَمِي)
 قال في الخزانة القسم ان يقصد الشاعر الحلف على شيء فيحلف بما يكون
 له مدحا وما يكسبه فخرا وما يكون هجاء لغيره اه وهو على هذا نوع
 سافل لا يستحق ان يذكر بين انواع البديع والذي ارى انه لا يرفع
 مقامه ويكسوه طلاقة الابداع الا ان يكون الحلف على امر بما يصح ان
 يكون برهانا على حقيقته كقوله

لا بر في الحب يا اهل الهوى قسي ولا وقت العلى ان ختم ذمي

الأتري أن هذا الشاعر لما قصد نفي الخيانة عنه حقق ذلك بأن حلف
عليه بحبته لأصحابه وعلوهمه ووفاء ذمموه ومن كان من المحبة لغيره وعلو
الهم وحفظ الذم بمكان. تعذرت عليه خيائته ومثل ذلك قوله
لا والذي سأل من جنبه سيف ردى قدت له من عذاره حمامة
ما صارت مفتلي دعاء ولا وصلت غمضا ولا سالت قلب بلاهة
وقوله وحوه اشواقى الهك وحرمة الصبر الجمل
ما استغنت عني سواك ولا صبرث الى خلل
فلا يخفى على اللبيب ما في المقسم به من البرهان على مدعى الشاعر وبيان
وجهه وسببه بخلاف قوله

خلقت من سوى السماء وشادها ومن مرج المهرج بلبثان
لما خلقت كفاك الاربع عناء لم تغل لمن ثواب
لتبيل افواه واعطاء نائل وتليب هدي وحسن عناء
فان القسم فيه جاء عاريا عن تلك النكتة البديعة كما ترى فلم يكن له
حظ من البلاغة البديعة. وأما بيت شيخنا المحمدي فعلمت بحاسن هذا
النوع فانه قصد اثبات عزموه على نأيه عن احبته وسلوه لم فاقسم على
ذلك بما يلحق الادباء من خلالو حجة على صدق مدعاه لانه افاد فيه
انه جامع بين الادب وعزال الشيم ومن كان هذا شأنه حق تصديق
مدعاه ولا سيما اذا كان قد اقسم عليه فتأمل كل ذلك والله اعلم

حسن التلخيص

(وَمَنْ عَدَا فِيمَا أَلْمَسْتُمْ فِي غَزَلِهِ)
حسن التلخيص بالتخيار من قسيمي

حسن التخلص - ويسمى التخلص وبراعة التخلص ايضاً - من أهم انواع
 البديع وادها على تمكن الشاعر ورسوخ قدمه وحسن تصرفه وبراعته
 وحقيقته ان يكون الشاعر اخذاً في قصيدته بغرض من اغراض الشعر
 كالغزل او الحماسة او نحو ذلك فينتقل الى الغرض المقصود من مدح
 او رثاء او هجاء او نحو ذلك باخلاص رشيق ومعنى دقيق بحيث لا
 يشعر السامع بذلك الانتقال قبل وقوعه لشدة ما بين المعنيين من المناسبة
 ومن ذلك قول زهير في مدح هارم بن سنان

فاستبدلت بعدنا داراً بمائة ترعى الخريف فاداني دارها ظلم
 ان الجبل ملوم حيث كان ولكن الكرم على علائق هير

وقول ابي نواس

يقول التي من يها خف محلي	يعز طيبا ان تراك تسير
اما دون مصر الغنى متطلب	بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستجبتها بواحد	جرت فخرى في اترهم غير
دعني اكثير حاسدك برحلة	الى بلد فيه الخصب امير

وقول ابي تمام

زعمت هواك عن الفداء كما عمت	مها طول بالوهم ورسوخ
مازلت عن سنن الوداد ولا غدت	نفس على الف سواك تحوم
لا والذي هو عالم ان النوى	مر وان ابا الحسن كرم

وهذا البيت قد استشهد به ائمة البديع على حسن التخلص وبالغوا فيه
 مدحه لما فيه من الوثبة من الشطر الاول الى الثاني باسرع اخلاص
 واكسبه متفرد من وجه فانهم شرطوا في حسن التخلص شدة المازجة
 والمناسبة بين المعنيين وانت ترى ان لا مناسبة هنا بين مرارة النوى

وكرم أبي الحسين فتامل . ومن الخالص المستحسنة قول المتنبي
 خطي إلى لاري غير شاعر قدم منهم الدعوى ومني التصائد
 فلا نجيا ان السوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد
 ومن بديع ذلك قول البهاء زهير من قصيدة مطلعها
 عرف الحبيب مقامه قد لا وقمت من بهجر فعلا

الى ان قال

اهوى التذلل في الغرام وانما بأي صلاح الدين ان اتذلا
 فان لم يكن الانتقال على هذا النحو من الوثوب السريع والاختلاس
 الرشيق والناسب الشديد فلا يسمى حسن تخلص بل اقتضابا وذلك
 كقول زهير بن ابي سلي في معلقته

ظهرن من السوبات ثم جرعه على كل قبني قشيب ومنا
 فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من فريش وجرم
 يمينا لنم السبدان وجدنا على كل حال من سبل ومبرم
 فان عدم التعلق بين البيت الاول والثاني ظاهر ومثله قول المتنبي
 ولقد بكيت على الشباب ولتي مسودة ولواء وجهي رونق
 حذرا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بهاء جفني اشرق
 اما بهواوس بن معن بن الرضى فاعز من تحدى اليه الايق

وليجنى ان الاقتضاب احط مقاماً من حسن التخلص واضعف موقفاً
 في الاذواق وهو طريقة هجرها المتأخرون ولم يرضوا الا بما يدل على
 الرشاقة والقوة وعلو الطباقي . واما بيت شيخنا الحموي فقد استوفى شرائط
 حسن التخلص فانه وثب فيه من الغزل الى المدح باسرع من لح البصر
 وانتقال الفكر مع شدة ما بين المعنيين من الملامة والمناسبة ولطافة المعنى

وفراط الانسجام

الِاطْرَادُ

(مُحَمَّدُ بْنُ الذَّبِيحِينَ الْأَمِينُ أَبُو السَّبْتُولِ خَيْرُ نَبِيِّ فِي أَطْرَادِهِمْ)
 الاطرادان يذكر الناظم في بيت واحد اسم المدوح او غيره مع ما يحمله
 المقام من اسماء آبائهم على ترتيب الولادة من غير تكلف ولا انقطاع بلفظ
 اجنبي ومنهم من اشترط ذكر لقب المدوح وكتبته وصفته اللاتفة به وهو
 نوع رخص القدر ليس دونه كبير امر فان لم تكسبه السهولة طلاقة
 والانسجام رونقا وبهجة سقط من ذرى انواع البديع ومن شواهد الاول قوله
 ان يفلوك فقد ثلثت عروشهم بعتية بن الحارث بن شهاب
 وقوله من يكن رام حاجة بعدت عنه واعيت طيو كل العباء
 فلما احمد المرحى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء
 ومن شواهد الثاني قوله

مؤيد الدين ابو جعفر محمد بن العلقمى الوزير

وبيت الشيخ الحموي من قبيل الثاني وسهولته وانسجامه ظاهران والمراد
 بالذبيحين ابو محمد عبد الله بن عبد المطلب وجدته القديم اسماعيل بن
 ابراهيم الخليل ويسمى كل منها ذبيحا لان الاول كان ابوه قد نذر ذبحه
 واما الثاني فلانهم يزعمون انه هو الذي امر الله ابراهيم بذبحه

الْعَكْسُ

(عَيْنُ الْكَمَالِ كَمَا لَ الْعَيْنِ رُؤْيَتْهُ
 بِاعْكَسَ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَيْنِي)

العكس ويسمى التبديل ان يأتي المتكلم بكلام ثم يعكسه فيقدم ما آخر
ويؤخر ما قدم بحيث يحصل عن ذلك نكتة وزيادة في المعنى وهو
يكون اما بين اجزاء جملة كقولهم كلام الملوك ملوك الكلام وعادات
السادات سادات العادات ومنه بيت شيخنا الحموي والنكتة ظاهرة
فيه للتأمل . او بين اجزاء جملتين كقوله

فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجده
وقوله فلولا زهرتي اغرقتني ادمي ولولا دموعي احرقتني زهرتي

ومن يديع ذلك قول بعضهم

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابهها فتشاكل الامر
فكأننا خمر ولا قدح وكأننا قدح ولا خمر

وقول الآخر

ان الليالي للنام مائل تطوى وتشر دونها الاعمار
فقصارهم مع الموم طويلة وطولهم مع المرور قصار

فاذا خلا العكس من نكتة الادب وزيادة المعنى لم يكن من البديع
ومنه قوله

لي ولي وجد مني عندكم عندكم وجد مني لي ولي
ما لي بالحبيب مني عاشق عاشق بالحبيب مني ما لي
وقوله زعموا اني خورون في الهوى في الهوى اني خورون زعموا

التزديد

(أبدى البديع له الوصف البديع ونفي
نظر البديع حلا تزديده يعني)

التريد ان يذكر الناطم في بيتو لفظة ثم يعيدها فيه بعينها مع متعلق آخر
تفيد به معنى زائداً وهذا النوع والتكرار والتعطف انواعٌ متقاربة في
حقيقتها وانحطاط قدرها عن رتبة غيرها من انواع البديع والفرق بين
التريد والتكرار ان اللفظة في التكرار تعاد بعينها تأكيداً دون زيادة معنى
كما سيأتي قريباً وبينه وبين التعطف ان التعطف لا بد فيه ان يذكر
احد اللفظين في الشطر الاول والآخر في الشطر الثاني كما سيأتي ايضاً
والتريد لا يشترط فيه ذلك فهو اعم من التعطف ومن شواهد
التريد قوله

دع عك لومي فان الليم اغراه وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تقتل الاحراراً ساحها لو مها حجرٌ مسنة سراء

ومن ذلك قول المتنبي:

يا بدرُ يا بحرُ يا غمامةُ يا ليت الشرى بارحامٍ بارجل

وقول الآخر

يربك في الروح بدرٍ لالاح في غسق في ليلٍ عريسة في صورة الرجل
وقد جاء الشيخ الحموي بالتريد في بيتو على احسن طرقه

التكرار

(كررت مدني حلا في الزائد الكرم آسن الزائد الكرم آسن الزائد الكرم)
التكرار ان يذكر الناطم في بيتو لفظة ثم يعيدها فيه لفظاً ومعنى تقريراً
لمدح او ذم او نسيب او تهويل او نحو ذلك من الاغراض كقول
المتنبي:

افعاله تَسَبُّ لو لم يقل معها جَدِّي بالخصيب عرفنا العرق بالقُصْنِ
العارضُ الحَنُّ ابْنُ العارضِ المتن ابْنِ العارضِ المتن ابْنِ العارضِ المتن

وقول الآخر

ما زال صدر الدست صدر الرنة الـ ملياء صدر الجيش صدر المجلد

وقول الآخر

لما لي لسري كنتم كنتم ودعي بوجدني ثم ثم

وقول الآخر

بالكر انشروا لي كلباً بالكر ابن ابن القرار

الْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ

(وَمَذْهَبِي فِي كَلَامِي أَنْ بَعْتَهُ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَا تَمَيَّزْنَا عَلَى الْأُمَمِ)
المذهب الكلامي من اجل الانواع شأنا واعزها ركنا وحقيقته ان ياتي
الناظم على صدق دعواه بحجة فاطمة مسلمة عند المخاطب وسمي كذلك
لانه جاء على طريقة علم الكلام عند المسلمين وهو عبارة عن اثبات
اصول الدين بالبراهين العقلية الفاطمة ومن شواهد قول النابغة يعتذر
الى النعمان بن المنذر عن مدحه آل جفنة

ملوك واخوان اذا ما مدحهم احكم في اموالهم واقرب
كنعلك في قوم اراك اصطعنهم فلم ترم في مدحهم لك اذنبوا

فكانه يقول لا تعد مدحي لقوم احسنوا الي وانعموا علي ذنباً لانك لا تعد
مدحك من قوم قد احسنت اليهم وانعمت عليهم ذنباً ومثله قول الآخر
واسال نجم الليل هل زار الكرى جفني وكيف يزور من لم يعرف

فكانه يقول ان الزائر لا يزور الا من يعرفه ولكن الكرى لا يعرف جفني

فهو لم يزره ومثله قوله

اجصب الصب ان الحب منكم ما بين منجم منه ومضطرب
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل ولا رقت لذكر البان والعلم

فكأنه يقول لا تستطيع انكار الحب لان سفع الدمع على اطلال قومه
والتأرق لذكر منازلهم دليل قاطع على هوانهم ولكنك فعلت ذلك فانت
صب عاشق ومثل ذلك ايضاً قوله

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر الأمن له خطر
اما ترى البحر تطفو فوقه جيف وتستقر باقصى قعر الدرس
وبغى السماء نجوم لا عتاد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر

والشيخ الحموي قصد في بيته ان يبين لامتة بعثة نبيهم محمد فحقق ذلك
بما استقر في اعتقادهم من تميزهم على سواهم من الامم

المناسبة

(فَعِلْمُهُ وَافِرٌ وَالزُّهْدُ نَاسِبٌ وَحِلْمُهُ ظَاهِرٌ عَنْ كُلِّ مُجْتَرِمٍ)
المناسبة ضربان لفظية ومعنوية اما اللفظية فهي ان ياتي الشاعر بالفاظ
متقابلة في الوزن فان كانت مقفاة ايضاً فهي تامة والافناقصة وقد
جمعها قوله

فاحجم لما لم يجد فيك مطعاً وأقدم لما لم يجد عك مهرباً
وقوله ما الوحش الا ان هانا وانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فان المناسبة بين احجم واقدم في الاول وبين ما وقنا في الثاني تامة وبين
مطع ومهرب في الاول وبين الوحش والخط وانس وذوابل في
الثاني ناقصة وقد عد صاحب التلخيص المناسبة اللفظية من قبيل

المائلة غير فارقة بينها وباليات غيره اتبعه في ذلك. وإما المناسبة
 المعنوية فقد فسرهما الحموي في الخزانة بأن قال هي أن يندئ المتكلم
 بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ اه وقد مثلوا لها بقول أبي
 الطيب

على ساجح موج المنايا يغرور غلة كأن النبل في صدره وبلى

وقول الآخر

اصح وافوى ما روينا في الندى من الخبر المأثور منذ قدم

احاديث ترويهما السؤل عن الحما عن الجرح عن جود الامير تميم

وقالوا ان المناسبة في الاول بين السباحة والموج والوبل وفي الثاني
 بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور ثم بين الاحاديث والرواية
 والعنعنة. ولقد اطلت الوقوف في هذا الباب فلم اتبين فرقا وجيها
 بينه وبين مراعاة النظر القائمة بمناسبة معنى لمعنى لانها جمع بين امر وما
 يناسبه ولوجه لهما نوعا واحدا لكان انسب والله اعلم. وقد جمع الشيخ
 الحموي في بينه بين نوعي المناسبة اما اللفظية ففي قوله فعله وافرو حله
 ظاهر وهي تامة واما المعنوية فبين الحلم والاجترار وهو بيت تام في
 السهولة والانجاء

التوسيع

(وَوَسَّعَ الْعَدْلُ مِنْهُ الْأَرْضَ فَأَنْشَحَتْ

بِحُلَّةِ الْأَمْجَدِينَ الْهَدِ وَالذِّمَرِ)

التوسيع في اللغة لفث الفطن المندوف كما في شرح التلخيص او من

الشيعة وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق كما في الخزانة قال فكان
الشاعر اهل البيت الا آخر فانه اتى فيه بطريقة تعد من المحاسن اه
والاول اظهر لجواز ان يكون في صدر البيت نوع آخر بل انواع من
المحاسن واما في الاصطلاح فهو ان يأتي الناظم في عجز بيته بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الاول وقافية للبيت كقوله

ايست والبل بطونني وينشري وعدي الثاقلان الخوف والخس
اذا الكرى اغتال عيني ان يلجها الوى و الثمان الدمع والسر
او خاص قوي ليلاً في حديثهم لم يلقي المهان الانس والسر

وقول الآخر

بي محتان ملام في موى بها يرثي لي القاسان الحب والحجر
لولا الثمنان من امين واسى اودى بي المردبان الشوق والفكر

وهو في بيت البديعية ظاهر

التكميل

(اَدَابُهُ نِيْمَتٌ لَا تَقْصُ بِذَخْلِهَا وَآلُوجُهُ تَكْمِيلُهُ فِي غَايَةِ الْعِظَمِ)
التكميل ان يأتي الشاعر بعد تمام المعنى المقصود بمعنى آخر يزيد كمالاً
كقوله

ان الثاين وبلغتها قد احوجت سعي الى ترجمان
وقوله نفس عن الحب احادث ولا غفلت باي معنى وراك الله قد قيلت
فان التكميل في الاول قوله وبلغتها وفي الثاني قوله وراك الله ومثله قوله
حلم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مريب
وقوله لو ان عنة خاضت شمس الفسي في الحسن عند موفق لفضي لها
فان في البيت الاول تكميلين من قبيل الاحتراز الاول قوله اذا ما الحلم

زين امله اي اذا كان عن قدرة لا عن عجز والثاني عجز البيت بكمله
 والتكميل في البيت الثاني قوله عند موفق وهو من قبيل الاختراس ايضاً
 اذ ليس كل محكم موفقاً وقد عجبت للشيخ المحمدي كيف لم يفرق في
 الخزانة بين التميم والتكميل مع كثرة ما اطل الكلام في ذلك وما ذاك
 الا انه جعل في باب التميم المعنى المأتي به للاختراس من قبيل التميم
 وهنا جعله من قبيل التكميل ومثل له في الباين بامثلة متعددة وقد مر
 تحقيق ذلك في باب التميم. واما بيته المتقدم هنا فقد قال في شرحه معنى
 هذا البيت ايضاً تام بدون قولي لا نقص بدخلها ولكن هذا النص
 هو عين التكميل اه وفيه نظر فقد مر ان التكميل قائم بمعنى آخر يزيد
 ما قبله كالأ وقوله هنا لا نقص بدخلها ليس فيه معنى زايد على قوله
 تمت فيزيد كالأ بل هو عينه في المعنى ولم يند الا التأكيد والتفريد
 المحاصل من التكرار المعنوي فتأمل والله اعلم

التفريق

(قَالُوا هُوَ الْبَدْرُ وَالتَّفْرِيقُ يَظْهَرُ لِي)
 فِي ذَاكَ نَقْصٌ وَهَذَا كَامِلٌ الشِّمْرِ)

التفريق ان يجمع الشاعر بين امرين في حكم ثم يفرق بينهما في حكم
 آخر يرجح احدهما كقوله

وان الذي سي علماً لمصف	وان الذي سي ماء سيقاً لظالمه
فما كل سيب قطع المأم حده	وتقطع لزيمات الزمان مكارمه
ما نوال الغمام وقت ربيع	كنوال الامير يوم صفاء

وقوله فوال الامر بدرة عين ووال الفام قطع ماله
فاسوك بالنصن في الشئ قياس جهل بلا انتصاف
هذاك غصن الخلاف يدعي وانت غصن بلا خلاف

والتورية في هذا الاخير قد زادته حسناً ورفعت مقامه عما قبله والمحمودي
قد جمع في بيتيه بين المدوح والبدر في حكم الاشراق وجلاء الظلمات ثم
فرق بينهما في حكم الكمال فقال ان في البدر نقصاً والمدوح كامل والبيت
عالم بالمحاسن

التشطير

(وَأَنشَقَّ مِنْ أَدَبٍ لَهُ بِلاَ كَدِّهِ شَطْرَيْنِ فِي قِسْمِ تَشْطِيرٍ مُلْتَزِمٍ)
هذا النوع وما شاكلة كالترصيع والتصريع والسمع والمائلة والتسميط من
الانواع اللفظية التي لا تحسن الا اذا كانت تابعة للمعاني ولا تعتبر من
المحسنات البديعية الا اذا طلبتها سحبة الكلام فجاءت لطيفة براء من
التكلف والتعسف خفيفة في مسامع اهل الذوق والادب فان لم تكن
كذلك نبرأت من حسن البديع بل تبرا البديع منها وعدت من
المفجئات. وما اتينا بهذا القدر من الكلام الا لما نراه في بعض شعرائنا من
كثرة التهافت عليها وزيادة الشغف بها فتراهم اتخذوها في اشعارهم مذهباً
وجعلوها لكلامهم قبلة مغنرين في جنبها كل رككوف وعفاده في المعاني
اما التشطير فمخبرته ان يجعل الشاعر كلاماً من شطري بيتي محبوباً
بسحبة تخالف سحبة الآخر كقوله

تدير معتصم بالله متنفذ
الفاضة سور افعاله غرر
الله مرتض في الله مرتض
اقلامه قصب آراءه شهب

وهو ظاهر في بيت الشيخ الحموي

التشبيه

(وَالْبَدْرُ فِي النَّهْرِ كَالْعَرْجُونِ صَارَ لَهُ

فَقُلْ لَهُمْ يَتَرَكُوا تَشْبِيهَ بَدْرِهِمْ)

التشبيه ان يكون شيان مشتركين في صفة هي في احدهما اقوى فتلقب
الادنى فيها بالاعلى وله اقسام وفروع شتى مبسوطة في كتب البيان
ولكنه لا يعد بديعاً الا اذا افاد شيئاً زائداً على التشبيه كالمبالغة ومن
ذلك قوله

وليل كوج الجرارخي سدولة	علي بانواع المديوم ليتلي
وقوله ابتغلي والمشرقي مضاجعي	ومستوت زرق كانهاب اغوال
وقوله وتحدث الماء الزلال مع الحصى	فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى
فكان فوق الماء وشياً ظاهراً	وكان تحت الماء دراً مضراً
وقوله قبل صف هذا الذي همت به	قلت في وصفي مع حسن المسالك
هو كالنصن وكالظهي وكالشمس والبدري وما اشبه ذلك	

والمراد بالاعلى في التعريف ما كانت تلك الصفة فيه اقوى ولو بحسب
الظاهر والمتعارف وإلى هذا ينظر قول ابي تمام لما انشد احمد بن
المعتصم قصيدته السبئية التي مطلعها

ما في وقوفك ساعة من باس
تقضي ذمام الاربع الآداس

فانه لما انتهى الى قوله مشبهاً

اقدام عمرو في ساحة حاتم

في حلم احفاني ذكاه اباس

قال له بعض من حضر الامير فوق من وصفت فاطرق قليلاً ثم قال
لا تذكروا ضربي له من دوني يتأشرون في الندي والباس

فإنه قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنداس
والتشبيه في بيت الشيخ الحموي ظاهر وهو بيت كالبدر في تمامه

التلخيص

(وَرَدَّ شَمْسَ أَضْحَى لِلنَّوْمِ خَاضِعَةً وَمَا لِيُوشَعَ تَلْمِيحٌ بِرَكْبِهِمْ)
التلخيص في اللغة مصدر لم إلى الشيء إذا نظر إليه بنظر خفيف وفي
الاصطلاح ان يشير الناظم في بيته الى امر مشهور من قصة او بيت
شعر او مثل ومن احسن شواهد قول ابي تمام

فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِرٌ بِشَمْسٍ لَمْ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ تَطْلُعُ
نَضَاضُوهَا صَبَغَ الدَّجَنَةَ وَانطَوَى لِيَجْمَعَا نَوْبَ الظَّلَامِ الْمَرْغُ
فَوَاللَّهِ مَا اَدْرِ بِهٖ اَحْلَامِ نَائِمٌ اَلَمْتُ بِنَامِ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوْشَعُ

وقد اشار بذلك الى قصة يوشع - وهو المعروف في التوراة يشوع بن
نون - في استيفائه الشمس يوم قتاله للجبارين وامر في ذلك مشهور

ومثل ذلك قول بعضهم

لَمَرَوْا مَعَ الرِّمَاءِ وَالنَّارُ تَلْظِي اِرْقُ وَاَحْيَ مَلَكَ فِي سَاعَةِ الْحَجْرِ

فانه اشار به الى ذلك البيت المشهور وهو

الْمَغْيِرُ بِمَرَوْ عِنْدَ كَرْبُو كَالْمَغْيِرِ مِنَ الرِّمَاءِ بِالنَّارِ

والى قصة يوشع المارة اشار شيخنا الحموي في البيت المتقدم مقتضياً بـ

ذلك اثر ابي تمام الا ان موقع هذه الاشارة في بيت ابي تمام اعذب منه

في بيت الحموي والله اعلم

تَشْبِيهُ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ

(شَيْئَانِ قَدْ أَشْبَهَا شَيْئَيْنِ فِيهِ لَنَا تَبَسُّمٌ وَعَطَا كَالْبَرْقِ فِي الدِّمِ)

تشبيه شيبين بشيبين ان يشبه الناظم امرين بامرین في الهيئة المحاصلة من اجتماعها ويسميه اليبانيون تشبيه مركب بمركب ومن احسن ما استشهدوا به عليه قوله

كان قلوب الطير رطباً وباباً لدى وكرها العناب والحنف البالي
وقوله كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسافنا ليل عماوى حكاكبه
وقوله كان القلب والسلوان ذهن بمجر عليه معنى مسخيل
ولقد اجاد شيخنا الحموي في يتوه فانه مع صعوبة نظم اسم النوع لكثرة الفاظه قد جمع بين الرقة والانجم وحسن النوع ولما يت الحلي هنا فبدعة في اللطف وهو قوله

تلاعنوا تحت ظل العمر من مرجح كما تلاعبت الاشبال في الآجر

الانجم

(لَهُ انْجَمٌ دُمُوعِي فِي مَدَائِحِي يَا لَهِ شَنِفَ بِهَا يَا طَيْبَ الْكَلِمِ)
الانجم في اللغة مصدر انجم الدمع والماء اذا انصب وفي الاصطلاح ان ياتي الناظم في يتوه بكلام عذب خال من العنادة والتكلف سائل في تركيبه رقة كالما في انحداره وهو نوع يدل على لطافة الطبع وسلامة الذوق بل هو حلية لسائر انواع البديع وكل نوع جاء عاطلاً منه فاولى به ان لا يعد من المحسنات البديعية ومن شواهد قول عمرو بن كلثوم في معلقته

ونغرب ان وردنا الماء صفواً وبشرط غبرنا كدراً وطناً
اذا ما الملك سام الناس حنفاً آهياً ان يغر الحنف فيها
ملانا البر حتى ضاى عنا وظهر الحجر ثلث سنين

اذا بلغ النظام لنا صبي
تغرته الجسائر ساجدين

وقول ابي تمام

قل فؤادك حيث شئت من الموى
ما الحب الا للحيب الاول
كم مثل في الارض يالله القى
وحبيب ابدأ لاول مثل

وقول المتنبي

قد كنت اشفق من دمي على بصري
فالهم كل عزيز بعدكم هانا
اذا قدست على الاموال شغيب
قلب اذا شئت ان اسلكم هانا

وقول ابن الفارض

يا امل ودي اتم امل ومن
ناداك يا امل ودي قد كفى
عودوا لما كنتم عليه من الوفا
كرما فاني ذلك الخلل الوفي
وجانكم وجانكم فما وبي
عمري بغير جانكم لم احلف
لوان روي في يدي ووجهها
لمشري بلدومكم لم انصف

انظر ايها المتأدب الى هذا الكلام الذي ينطلق النسيم على رفته . والماء
على انجماء والشهد على عذوبته . ومن طالع ديوان الشيخ عمر بن
الفارص رأى فيه من هذا النوع عجائب . وبدائع لا توفى من الوصف
حقها الواجب . واما شيخنا المحمدي فقد كان الواجب عليه ان ياتينا هنا
بيت احلى موقعا وارفع مقام . واسيل رقة واوفى انجماء . وابن بينه
هذا مع كونه مجردا لبيان هذا النوع من قوله

وما اروي الثقات عدد نفرهم
وانت يا ظي ادري بالتفاهم
عن القدود فلم استن بهم
الا معاطف اغصان بذي سلم
وقوله

التفصيل

(وَإِنْ ذَكَرْتُ زَمَانًا ضَاعَ مِنْ عُمْرِي)

فِي غَيْرِ تَفْصِيلٍ مَدْحٍ صَحْتُ بِأَنْدَمِي)

التفصيل من الانواع السافلة النادرة الوقوع لا لعلوق قدره وارتفاع مناره بل لعدم الاقبال عليه والعناية به وقد ذكر في الخزانة ان أكثر البديعين لم يذكره في مصنفاتهم وحقيقته ان يأتي الشاعر بشطري بيت له متقدم صدرًا او عجزًا فيجعله شطرًا لبيت آخر بعد ان يوطى له توطئة حسنة كقول الحلي في بدعيته

صلى طيواله العرش ما طلعت شمس النهار ولاحت لقيم الظلم

فان صدر هذا البيت قد أتى به من قوله في قصيدة متقدمة

صلى طيواله العرش ما طلعت شمس النهار ولاحت نجم الفسق

ومثل ذلك صدر بيت الشيخ المحبوبي فقد ذكر أنه تقدم له في بيت من قصيدة فائبة وهو

وان ذكرت زمانًا ضاع من عمري ولم اهاجر اليه صحت يا أسفا

النوادر

(نَوَادِرُ الْمَدْحِ فِي أَوْصَافِهِ نَشِئَتْ)

مِنْهَا أَلْصَبَا فَأَتَتْهَا وَفِي فِي شَمَمٍ)

النوادر ان بعد الشاعر الى معنى مبتذل فيتصرف فيه بما يخرج به الى الغرابة من زيادة يستخفه بها دون من سواه ومنهم من يسميه الاغراب والطرفة ومن شواهد قوله

لم تلق هذا الوجه شمس تبارنا
وفوله تراعى ومرآة الماء صفيلة
ولا يوجه ليس فيه حياء
فأثر فيها وجهه صورة البدن
وقوله وهو في غاية اللطف

عرض المشيب بعارضه فاعرضوا
ومن العجائب والعجائب جمة
وتقوضت خيم الشباب فتقوضوا
بين غراب اليت فيه ايضاً
ومثله في الحسن قول أبي نواس

هبت لما رجع ثمانية
أدت رسالات الحموى يئسا
مئت الى القلب باسباب
عرفتها من بين اصحاب

والذي ارى ان الشيخ عمر بن الفارض بنور هذا البيت استضاء به
عنه اخذ وبه افتدى في قوله

يا اخت سعد من حبيبي جيني
فممت ما لم نمي ونظرت ما
برسالة آديها بطلط
لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي

ومما يكن من ذلك فان هذا الكلام سحر حلال. وغريب في الحسن لم
يسبق له مثال. واما بيت الشيخ الحموي فمن النوادر في هذا الباب وهو
لعري بيت ارق من الصبا واضوع نشرأ من عرف الرثي والنادرة
البديعية فيه قوله وهي في شم فان نسبة الشم - وهو الكبر والخيال - الى
نسيم الصبا غريبة لم يسبق اليها

المبالغة

(بالغ وفل كم جلا بالنور ليل ونغي)

والشهب قد ريدت من عثير الذهب

المبالغة - ويقال لها التبليغ ايضاً - ان يدعي الشاعر لشيء وصفاً زائداً

على الخيفة وممكناً عفاً وعادةً ولكنه بعيد كنول امرء القيس في وصف
فرسه

فما ذى عداء بين ثور ونجى دراكاً ولم ينضج بهاء فينسل

وقول المتنبي في مثل ذلك

واصرع ابي الوحش فتيه و انزل عنه ماله حين اركب

وقوله اخلت مواهبك الاسواق من صنع اغني نذاك عن الاعمال واليمن

وقد رأيت بعض البديعين خلطوا بين المبالغة والاغراق فمثلوا
لها بقوله

ونكرم جارنا ما دام فيها وتبعه الصكرامة حيث مالا

وقوله اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

والذي ارى ان ذلك من الاغراق الخالص فان اتباع الجار الكرامة

حيث مال واضاءة الاحساب والوجوه دجى الليل حتى ينظم الجزع

على اضوائها لمن السخيل عادة كما لا يخفى وقد ذكر صاحب التلخيص

البيت الاول في باب الاغراق واما بيت الشيخ المحمدي فقد ذكر ان في

الشرط الاول مبالغة تامة وفي الثاني زيادة بما هو ابلغ من ذلك والذي

يظهر انه لا اقل من ان يكون الشرط الثاني من قبيل الاغراق فتأمل

الْأَغْرَاقُ

(لَوْ شَاءَ إِغْرَاقَ مَنْ نَاوَاهُ مَدَّلَهُ فِي الْبَرِّ بَحْرًا بِمَوْجٍ فِيهِ مُلْتَطِمٌ)

الاغراق ان يدعي الشاعر لشيء وصفاً ممكناً عفاً لا عادةً فهو بين

المبالغة والغلو وسباني الكلام على الغلو والاحسن ان يقتصر بما يجعله

منقبولاً ويخرجه من جانب الاستحالة الى جانب الامكان كاداة الشرط

الامتناعي او المقاربة ومنه قوله

ولو ان لي الاخيلة سلمت علي ودوني جندل وصنائح
لست تسلیم البشاشة اوزقا الها صدی من جانب القبر صائح
وقوله لو كان بعد فوق الشمس من كرم قوم باولم او مجدم قدعوا
وقوله كاني ملال الشك لولا تاوي خفيت فلم عذ العيون لرؤيتي

وقوله في وصف جواد

يكاد من شاق لولا اسكت طارذوحاقر من قبله طارا
وما جاء من ذلك مطلقاً من اداة التقریب قوله

قد نعيم انه من بعيد فاطلبوا الفحص حيث كان الامين
وقوله صحيح علي فاطلبوني من الصبا فنيها كما شاء العول مقام
واما بيت الشيخ الحموي فقد جاء على سنن الاغراق مقترناً بلو وهو
بيت عامر بالخاص وقد جاءت التورية فيه على غابة السهولة واللطافة

الغلل

(بِلاَ غُلُوٍّ إِلَى السَّعِ الطِّبَاقِ سَرَى وَعَادَ وَاللَّيْلُ لَمْ يَجْنِلْ بِصُحُفٍ)
الغلوان يدعي الشاعر لشيء وصفا مستحيلاً عفولاً وعادة ولا بد لقبوله في
الدوق من تريبه الى الامكان بفعل المقاربة او الشك او بحرف الشرط
او نحو ذلك كقوله في وصف فرس

ويكاد يخرج ساعة من ظلي لو كان يرغب في فراق رفيق
وقوله ومبيت مشبة خاشع متواضع لله لا نزهه ولا تنكبر
لو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسع لسعي اليك المنير
وقوله تنجاد نفسه من غير رام تمسكن في قلوبهم النبلا
تكاد سهوفه من غير سل تجرد الى رقايم انسللا

وقد يغني في قبوله عن اداة التقریب التخييل الحسن كقولہ
 يُجَلُّ لِي أَن سِرِّ الشَّهْبِ فِي الدَّجَى وَشُدَّتْ بِأَهْدَانِي الْبَهْنُ أَجْنَانِي
 وإخراج الكلام مخرج الهزل كقولہ
 أسكر بالأس ان عزمت على الشر ب غدا ان ذا من العجب
 فان لم يكن فيه شيء من ذلك لم يكن مقبولا ولا بعد من المحسنات
 كقول المتنبي:

ومذمرت على أطوادها فرعت من السجود فلانبت على الثفن
 وقوله فلما شرناها ودب ديبها الى موضع الاسرار قلت لها فني
 مخافة ان يسطو علي شعاعها فيطلع ندما في على سريته الخفي
 اي مخافة ان يسطو علي شعاعها بحيث اصير به شفافا فيبدو باطني
 للندم ولا يخفى ما في هذا الغلو من المجاوزة الغير المقبولة واما بيت الشيخ
 فقد ذكر في الخزانة انه لو كان في مدح غير محمد لم يكن مقبولا لحجي
 الغلو فيه عاريا عن كل اداة تريب والله اعلم

إِتْلَافُ الْمَعْنَى مَعَ الْمَعْنَى

(سَهْلٌ شَدِيدٌ لَهُ بِالْمَعْنَيْنِ بَدَأَ تَأَلَّفَ فِي الْعَطَا وَالَّذِينَ لِلْعِظَمِ)
 إيتلاف المعنى مع المعنى قريب من المناسبة المعنوية بل فرغ منها ولم
 اتين فرقا بينها سوى انهم ذكروا هنا انه لابد ان يذكر مع المعنى الاول
 امران ملائمان او مختلفان والمناسبة لا يجب ان يذكر فيها مع المعنى الاول الا
 معنى واحد ملائم كما مر ومن ثم فقد قسموا ائتلاف المعنى مع المعنى الى
 قسمين الاول ان يذكر المتكلم معنى ويذكر معه امرين احدهما ملائم

له والاخر غير ملائم فيقرنه بالملائم كقوله
 فالعرب مثمع الكدري طائفة والروم طائفة منه مع الحمل
 فان الكدري لما كان ينفر طبعاً من العبران ولا ياي من الارض الا الى
 السهول والمهامو كان ملائماً للعرب الذين شانهم كذلك بخلاف الحمل
 الذي ياي الى الجبال والمشاجر ما هو شان الروم
 والثاني ان يذكر المتكلم معنى ثم يذكر معه امرين يلائمانه الا ان احدهما
 اكثر ملائمة فيقرنه به كقوله

وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جن الردى وهو نائم
 نثر بك الابطال كلى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسير

فلا يخفى ان كلا من العجزين يلائم الصدر الاول ولكن تشبيه حال
 المدوح في ذلك الموقف المملك بحال من يكون في جنف الهلاك والهلاك
 نائم انسب بقوله وقفت وما في الموت شك لواقف من العجز الثاني .
 واما بيت الشيخ المحمدي فقد قال انه من القسم الثاني وذكر انه قرن
 فيه السهولة بالعطاء والشدّة بالدين ولي فيه بحث فقد عرفت ان
 القسم الثاني من اثنالاف المعنى مع المعنى يجب ان يذكر فيه المتكلم معنى
 ثم ملائمين يفضل احدهما على الاخر في اقتراحه بالمعنى الاول لمزية له
 والعطاء والدين في بيت الشيخ لا يلائمان كلا من السهولة والشدّة بل
 انما يلائم العطاء السهولة والدين الشدّة كما لا يخفى وعليه فلا ارى هذا
 البيت الامن قبيل اللف والنشر المرتب ويمكن جعله من القسم الاول
 من هذا النوع فتأمل

نفي الشيء بالبحايه

(لَا يَنْفِي الْخَيْرُ مِنْ إِجْبَائِهِ أَبَدًا وَلَا يَشِينُ الْعَطَا بِالْمَنِّ وَالسَّامِ)
نفي الشيء بالبحايه ان يقصد المتكلم نفي امر فيشبهه في الظاهر وينفي متعلقاً
له كقوله

بارضٍ خلا لا يَسُدُّ وصيدما عليّ ومعروفٍ بها غير منكرو
وقوله افندي طباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبح الحواجب
ولا برزن من الحمام مائلة اوراكن صفلات العرائب

فان الاول اثبت في الظاهر الوصيد ونفي سده والثاني اثبت الحمام ونفي
بروز من منه مع ان المراد في الحقيقة نفي الوصيد والحمام مطلقاً. وكذا
بيت الشيخ الحموي فانه اثبت في الظاهر للدوح المن والسام ونفي شين
العطاء بها مع ان مراده في الحقيقة نفيها مطلقاً

الابغال

(لِلْجُودِ فِي السَّيْرِ ابْغَالٌ إِلَيَّ وَكَمْ حَبَا الْأَنَامِ يُوَدُّ غَيْرَ مُنْصَرِمِ)
الابغال في اللغة مصدر اوغل في البلاد اذا ابعد فيها وبالغ في دخولها
وفي الاصطلاح ان يختم الشاعر بينه بنكتة بم المعنى بدونها. وتلك النكتة
اما زيادة المبالغة كقول الخنساء

وان صحراً لنا ثم الهداة و كأنه عثر في راسه ناراً

فان قولها في راسه نار نكتة في المبالغة ثم المعنى من قبلها بدونها ولكنها
لما احتاجت الى التافية جاءت بذلك مفيداً زيادة. وقد تكون النكتة
زيادة تحقيق التشبيه كقوله

كَانَ عَمُونَ الرَّحْشَ حَوْلَ خَبَائِثِهَا وَلَاحِظْنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يَنْقَبِرْ
 وَقَوْلُهُ كَانَ ثَنَاتُ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَثَلٍ نَزَلْنَ بِحَبِّ النَّارِ لَمْ يَحْطَرَّ
 وَالْإِبْغَالُ فِي قَوْلِهِ الَّذِي لَمْ يَنْقَبِرْ وَلَمْ يَحْطَرَّ وَالْمَعْنَى تَامٌ بِدُونِهَا وَلَكِنَّهَا
 زَادَ التَّشْبِيهَ تَحْقِيقًا لِأَنَّ الْجَزْعَ وَهُوَ الْخَرْزُ الْيَابَانِي إِذَا لَمْ يَنْقَبِرْ كَانَ أَشْبَهَ
 بِالْعَيْنِ وَكَذَا حَبُّ النَّارِ وَهُوَ عَنَبُ الثَّعْلَبِ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَحْطَرَّ أَيُّ يَكْسُرُ
 كَانَ أَشْبَهَ بِفَنَاتِ الْعَيْنِ وَهُوَ الصَّوْفُ الْأَحْمَرُ. وَيَتَّيْنُ الشَّيْخُ الْحَمَوِيُّ
 مِنْ قَبِيلِ الْأَوَّلِ أَيُّ مَا كَانَتْ النُّكْتَةُ فِيهِ زِيَادَةُ الْمُبَالَغَةِ لِأَنَّ الْمَعْنَى قَدْ نَمَّ
 قَبْلَ قَوْلِهِ غَيْرَ مَنْصَرَمٍ وَلَكِنَّهَا أَفَادَتْ مِبَالَغَةً لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ وَمِثْلُهُ فِي
 ذَلِكَ قَوْلُ الْحَلِيِّ

كَانَ مَرَأَةً بِدَرٍّ غَيْرِ مُسْتَنِيرٍ وَطَيْبَ رِيَاءٍ مَسْكٍ غَيْرِ مَحْتَمِرٍ

الْمَهْذِيبُ وَالنَّادِيبُ

(الْمَهْذِيبُ نَادِيهِ قَدْ زَادَهُ عِظَمًا فِي مَهْدِهِ وَهُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ)
 الْمَهْذِيبُ وَالنَّادِيبُ إِنْ بَاتِيَ الشَّاعِرُ بِكَلَامٍ مُتَقَفٍ مُنْفَعٍ يَرُدُّ فِيهِ نَظْرُ
 بَعْدِ عَمَلِهِ بِمَجِئِ بَاتِيَ جَامِعًا بَيْنَ رَفَةِ اللَّفْظِ وَدَقَّةِ الْمَعْنَى وَلَا يَنْتَرِكُ فِيهِ
 لَفْظُهُ مُتَقَدِّمًا. وَقَدْ كَانَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ يُعْنَى بِمَهْذِيبٍ شَعْرٍ حَتَّى قِيلَ
 إِنَّهُ كَانَ يَنْظُمُ بَعْضَ قِصَائِدِكَ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَيُنْقِهَا فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ
 وَيُعْرِضُهَا عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَهَذِهِ الْقِصَائِدُ تُعْرَفُ
 لِذَلِكَ بِالْحَوَالِيَاتِ وَمِنْ شَوَاهِدِ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ فِي مَعْلَقَتِهِ

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَطَّ عَشْرًا مِنْ نُصَيْبٍ نُجْتُهُ وَمَنْ تَغَطَّى بِعَمْرٍ فَهَرَمَ
 وَمَنْ لَا يَصْنَعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يَضْرُسُ بِأَنْبَاسٍ وَيُوطَأُ بِنَسَمٍ
 وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ بَقَرَةً وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّمَّ يُشْتَمُّ

ومن بك ذا فضل فيعمل بفضل
على قومه يستغن عنه ويذمر
ومها تكن عند امره من خلقه
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول النباهي

اني لارحم حاسدي لحر ما
ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صبيح الله في فمهم
في جنو وقلوبهم في نار
واما بيت الشيخ الحموي فقد جاء
ههنا على ما مر وقال في شرحه انه
يشتمل على عشرة انواع من البديع.

مَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْإِنْعَاسِ

(بَجَرٌ وَذُو آدَبٍ بَدَأَ وَذُو رَحَبٍ

لَمْ يَسْتَحِيلْ بِالْإِنْعَاسِ قَابِتُ الْقَدَمِ)

ما لا يستحيل بالانعكاس ان ياتي المتكلم بكلام لو عكسه لكان عكسه
كطرده وهذا النوع لا بعد من المحاسن الا اذا كان بريئا من التكلف
والعقادة وقد يكون في البيت كله وهو الغاية فيه كقوله
مودته تدوم لكل مولد وهل كل مودته تدوم
فان هذا البيت لو عكسته لوجدته كما تراه الان. وقد يكون في شطر
منه كقوله

برق سناه كائن قريب برشف طل ولطف شرب

وقوله (ارانا الاله هلالا انارا) ومن هذا القيل بيت الشيخ الحموي
فان ما لا يستحيل بالانعكاس قد وقع في صدره وهو سهل منسجم

التورية

(أَوْصَافُهُ الْفَرُّ قَدْ حَلَّتْ بِتُورِيَةٍ جِدِّي وَعَقْدُ لِسَانِي بَعْدَ ذَا وَقَمِي)

التورية نوع كبير دقيق له في النفس موقع لطيف ولكنه صعب
 المسالك لا يحسن الجري في مضماره الأمن انتادت له البلاغة بزمام
 وهي في اللغة مصدر ورى الخبر اذا اخناه واظهر غيره وفي الاصطلاح ان
 يأتي الشاعر بلفظ له معنيان ظاهران احدهما قريب والاخر بعيد فيريد
 به البعيد اعتماداً على قرينة خفية وهي اربعة اقسام مجردة ومرشحة ومبينة
 ومهيأة . اما المجردة فهي ما لا يذكر فيها ملائم لاحد المعنيين كقوله
 كأن نيسان امدى من ملاسو لشهر كانوا انواعاً من الحمل
 او الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الحمدي والحمل
 فانه ورى بالغزالة الوحشية عن الغزالة الشمية ولم يقرنها بما يلائم احدهما
 بالخصوص واما الحمدي والحمل فليسا ما يلائم احدهما دون الآخر
 لوقوع الاشتراك فيهما ايضاً . ومنهم من يلحق بالتورية المجردة ما ذكر فيها
 لكل من المعنيين ملائم ولكنها متكافان في الدلالة كقوله
 ووراء نعدية الوشاح مليه بالحسن تلخ في القلوب وتعذب
 فان الملائمين في هذا البيت لمعني تلخ هما مليه الحسن وهو ملائم للمعني
 البعيد الذي هو الملاحه وتعذب وهو ملائم للمعني القريب الذي هو
 الملوحة وكلاهما متعارضان متكافان لا يرجح احدهما على الآخر .
 واما المرشحة فهي ما يذكر فيها ملائم للمعني المورى به اي القريب
 كقوله

بقارة الطريق جعلت قبوري لاحتى بالترحم من صديقي

فما مولى الموالي انت اولى برحمة من يموت على الطريق

ورى بالطريق الذي هو الممر من المراسم الالهية التي تسمى بالطريق

أيضاً وذكر قبله فارة الطريق وهو ما يلائم المعنى القريب ومثل ذلك قوله

فلما نأت عنا المشيرة كلها اغنيا فخالقنا السيوف على الدهر
فما اعلتنا عند يوم كريمة ولا نحن اغضينا الجنون على وقير

فانه اراد بالجنون اغساد السيوف فوري عنها يحنون العين فقرنها بما يلائمها وهو الاغضاء. واما الميمنة فهي ما يذكر فيها ملائم للمعنى المورى عنه اي البعيد كقولوه

قاسوك بالفصن في الثني قياس جهل بلا اتصاف
هذاك غصن الخلاف بدعي وانت غصن بلا خلاف

فان الخلاف الثاني يحتمل المخالفة وهو المعنى القريب المورى به ويحتمل شجر الخلاف وهو المعنى البعيد المورى عنه وقد تقدم ذكر ملائم له وهو قوله غصن الخلاف ومثل ذلك قوله

ارى ذنب السرحان في الافق ساطعاً فهل ممكن أن الغزاة تطلع
فان ذنب السرحان يحتمل اول ضوء الفجر وذنب الذئب فوري بالثاني عن الاول وقرنه بملائمه وهو ساطعاً

واما المهيأة فهي التي يذكر فيها ملائم لولاه لم تنهيا التورية ولم يتنبه اليها كقولوه

لولا التطير بالخلاف وأنهم قالوا مريض لا يعود مريضاً
لنضبت نجاً في جنابك خدمة لاكون مندوباً قضى مندوباً

فلولا ذكر المفروض لما تنبى الى التورية في المندوب الذي يحتمل ان يكون احد الاحكام الشرعية وان يكون الميت الذي يبكى عليه وهذا

هو المعنى البعيد المورى عنه . وإما بيت الشيخ الحموي فإنه لم يذكر
 له شرحاً في الخزانة ولم يقل عليه كلمة مع كثرة ما بسط الكلام في باب
 التورية والذي يظهر ان التورية فيه مهابة ثلاثية وشاهد ما قوله حلت
 فانه يحتمل ان يكون من الحلي بمعنى الزينة وهو المعنى الغريب المورى به
 وقد ذكر له ملائماً وهو الجيد وان يكون من الحل وان يكون من الحلاوة
 وهما المعنيان البينان المورى عنها وقد ذكر لكل منها ملائماً مهيئاً وهو
 عند اللسان في الاول والنم في الثاني وإما قوله بعد ذا فحشوا لامل له
 ولا فائدة فيه وقد ذكرت يوماً لبعض الادباء الافاضل هذا البيت
 وانكرت هذا الحشو على الشيخ الحموي فقال لي ان عندك رواية اخرى
 لهذا البيت يذكر فيها (والحشى) مكان (بعد ذا) فاستحسن ذلك
 وقلت لو فوّض اليّ تصحيح الرواية التي بيدي لتبدلت ذلك الحشو
 بهذا الحشى فانه يهيئ لحلت معنى رابعاً من الحلول فتكون التورية
 رباعية والله اعلم

المشكلة

(مَنْ أَعْتَدَى فَبِعْدُوَانِهِ بُشَاكِلُهُ لِحِكْمَةٍ هُوَ فِيهَا خَيْرٌ مُنْتَقِمٍ)
 المشكلة ان يقصد الشاعر معنى فيذكر بلفظ معنى آخر مصاحب له
 كقول شاعر فقير وقد ارسل اليه اصحابه يدعونه الى الصبح في يوم
 يارد ويسالونه ما يشتهي من الطعام

اصحابنا فصدوا الصبح بحمّة وإلى رسولم اليّ خصمها
 قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه قلت الطبخوا لي جبة وقصمها

اراد ان يقول خيطوا فقال اطبخوا لوقوعه في صحبة الطبخ ومثله قوله
 الا لا يجهلن احدٌ عليا فجهل فوق جهل الجاهلينا
 وقوله وادا هليت بطالم كن ظالماً واذا هليت ذوي الجهالة فاجهل
 والشيخ المحموي ذكر في بيته العقاب بلفظ العدوان لوقوعه في صحبة
 اعندي وهو مأخوذ من قول القرآن فمن اعنـدى عليكم فاعندوا عليه
 بمثل ما اعندي عليكم اراد فعاقبوه

الْجَمْعُ مَعَ التَّنْصِيمِ

(جَمْعُ الْأَعَادِي بِتَنْصِيمِ بُرْقَةٍ فَالْحَيُّ لِلْأَسْرِ وَالْأَمْوَاتُ لِلضَّرَمِ)
 اجمع مع التنسيم ان يذكر الشاعر متعدداً تحت حكم ثم يفصل ذلك
 كقوله

حتى اقام على آرماس خرشي تنفى الروم والصلبان والبيع
 للهي ما تكفوا والنفل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والمار ما رزعا

جمع الروم تحت حكم الشفاء في البيت الاول ثم قسم ذلك في البيت
 الثاني. ويلحق بهذا النوع عكسه اي التنسيم مع اجمع وهو ان يذكر اولاً
 مفصلاً ثم يجمع تحت حكم واحد واستشهدوا على ذلك بقوله

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاربوا النع في اشباعهم نعو
 سجة تلك منهم غير محدث ان المخلاتق فاعلم شرها البدع

فانه قسم في البيت الاول صفتهم الى ضرا الاعلاء ونفع الاشباع ثم جمع
 ذلك في الثاني تحت حكم السجدة اللازمة. ويت الشيخ المحموي من
 فيل الاول وهو ظاهر

الجميع مع التفریق

(سَنَاهُ كَالْبَرْقِ - إِنَّ أَبْدَى ظِلَامٍ وَغَى
وَالْعَزْمُ كَالْبَرْقِ فِي تَفْرِيقِهِ جَمْعِهِ)

الجميع مع التفریق ان يذكر الشاعر امرين تحت حكم ويفرق بين جمعتي
صدقها عليها كنولها

فوجهك كالنار في ضومها وتلقي كالنار في حرها
فانظر كيف جمع بين الوجه والقلب في حكم التشبيه بالنار وفرق بينهما
في وجه الشبه ومثل ذلك قوله

تَنَابَهَ دُمَعَانَا غَدَاةً فَرَاتِمَا مِثَابَةً فِي قَصَّةِ دُونَ قَصَةٍ
فوجعها نكسو المدامع حمرة ودمني يكسو حمرة اللون وجنتي
والشيخ الحموي ذكر في بيتي سنا المدوح وعزمه تحت حكم التشبيه
بالبرق ولكنه فرق بينهما في وجه الشبه وهو في الاول الضياء وفي الثاني
المضاء

الْإِشَارَةُ

(وَمِنْ إِشَارَتِي فِي الْخَرْبِ كَمْ فَمِمْ آأ أَنْصَارُ مَعْنَى يَوْمَ فَارُوقٍ يَنْصُرُهُمْ)
الاشارة ان يقصد الشاعر معاني كثيرة فيومى اليها بالتأنيظ قليلة كنول
امر القيس

على مكل يعطيك قبل سؤالي افانين جري غير كرو ولا وان

وقول الآخر

فانني لو لبثت واجمعسا لكان لكل منك كماء

وقوله يوماً باحد من سبب نافلة ولا يجوز عطائه اليوم دون غد
 فان الاول اشار بافانين يجري الى جميع انواع العدو والمحمدة بدليل
 السؤال والثاني اشار بكفاء الى انه يقابل كل منكحة بما يماثلها والثالث
 اشار الى انه اذا كان سبب نوافله فاضلاً في الجود فما ظلك بسبب
 فروضه ولو اريد في هذه الايات التعبير عن المعاني المذكورة بالفاظها
 لاحتج الى الفاظ كثيرة والاشارة في بيت الشيخ المحمدي بقوله ومن
 اشارته في الحرب وقوله كم فهم الانتصار معنى وهذا البيت عامر بالرفقة
 والانسجام . ولقد طال تأملي في الفرق بين الاشارة واليجاز التصرف فلم اشم
 له وميضاً فلو جعلوها نوعاً واحداً لكان ذلك اوفى بالاجاز والاشارة
 فتأمل

التوليد

(تَوَلَّدَ نُصْرَتُهُمْ يَدُو بَطْلَانِهِ مَا السَّبْعَةُ الشَّهْبُ مَا تَوَلَّدَ رَمْلُهُ)

التوليد ان يحتاج الشاعر الى معنى من معاني غيره فيأخذه ويفرع منه

معنى آخر يستحقه بكقول بعضهم

كَأَنَّ عَذَارَهُ فِي الْحَدِّ لَامَرٌ وَبِسْمِهِ الشَّيْءُ الْعَذْبُ صَادٌ

وطرف شعر ليل بهم فلا عجب اذا سرق الرقاد

فان تشبيهه العذار باللام والتم بالصاد والشعر بالليل مسبوق اليه من

كثير ولكنه ولد من تلك اللام والصاد لصا سرق رقاده وهو توليد غاية

في الحسن والابداع ومثله قول بعضهم

قد بدرك المبطى من حظو والخبر قد سبق جهد الحرص

فأنة اخذه من قوله

ومستجمل والكث ادنى لرشد ولم بدر في استجباله ما يباه
وولد منه تذيلاً وتقيلاً في الشطر الثاني وبیت الشيخ الحموي قال انه
ولده من قول ابي تمام

والصر من شهب الارواح لامة بين الخميس علا في السبعة الشهب

الكناية

(قَالُوا طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ قُلْتُ وَكَمْ
لِنَارِهِ أَلْسُنٌ تَكْفِي عَنِ الْكَرَمِ)

الكناية ان يقصد الشاعر معنى فلا يورده بلفظ الموضوع لانه بل بلفظ
آخر يلزم من معناه المعنى المراد كقوله

الصارين بكل ايض مخدوم والطاعين بجامع الاضغان

كفي بجامع الاضغان عن القلوب ومثله الشيخ الحموي فانة كفي بطول
النجاد عن طول القامة وبالسن النار عن كثرة القرى والكرم والكناية
ببحث طويل في علم البيان فمن اراد التوسع فيها فعليه بكتب البيانين

الجمع

(أَدَابُهُ وَعَطَايَاهُ وَرَأْفَتُهُ سَحِيحَةٌ ضَمِنَ جَمْعَ فِيهِ مُلْتَمِسٌ)

الجمع نوع ليس وراءه كبير امر ولا فيه من الحسن ما يؤمله للانتظام في
سلك الحسنات البديعية وحقيقته ان يجمع الناظم متعدداً في حكم
واحد كقوله

ان التباب والفرار والجده مفسدة للره اب مفسدة

وقوله **فالمجور والذل والشر الصدق** والعدل والجود والابتن **المشرف**
وهو في بيت الشيخ الحموي اظهر من ان يبين

السلب والایجاب

(**ایجاباً بالعطایا لیس یسلبه ویسلب المَن مِنهُ سلباً یختصم**)
السلب والایجاب اختلف في حقیقته ایة البدیع فمنهم من قال هو ان
یذكر الشاعر معنى منفياً من جهة وثبتاً من جهة أخرى وهذا الذي
مشى علیه اصحاب البدیعیات ومنهم من قال هو ان یفصد للمادح افراد
مدحیه بصفة لا یشارك فیها غیره فینفیها في اول كلامه عن جمیع
الناس ثم یثبتها لمدحیه والاول اظهر وأحسن ومثله قوله
لا یظنون لعب جارم **وم لحفظ جبار فطن**
وقوله **وتكران شفا علی الناس قوم** ولا ینكرون القول **حين قول**
ومن هذا القبیل بیت شیخ الحموي فانه نفى اولاً عن المدحوج السلب
من جهة الايجاب بالعطایا ثم اثبت له من جهة المَن ویت الحلی هنا
غایة في الحسن وهو قوله

المز لا یمع الراجون ما طلبی **ووقع الجلمن من ضمیر ومن هم**

و اما الثاني فقد استشهدوا علیه بقول الخصماء في أحیاء صخر

وما بلغت كك امره متطاولاً **من الحمد الآ والذي نلت أطول**

ولا یبلغ الممدون للناس مدحة **وإن أطولوا الأ الذي نلت أفضل**

فانها نلت الأطولیه في الحمد والافضلیة في المدح عن جمیع الناس
والبیتها له

التقسيم

(هذه تسمية جاري بصلحت حيا وميتا وميتونا مع الائم)
التقسيم ان يكون الشاعر اخذا في معنى فيستوفي اقسامه كلها غير مغاير
منها قسما كقول زهير

فان الحق منقطع ثلاث بين او شهود او جلاء
وقوله واعلم ما في الهم والامر قبله ولكنني عي علم ما في غيبي
وقول سبويه

قال فرقة القوم لا وفرقة نعم وفرقة الحق الله وما لدي

وقول الآخر

سأ العاج عن المزية سلة فمقاء ماء الموت دجن اسود
ثم انجلي عن التمام فمارب ورويل بدماوي وحسد

ومن تدبر هذا النوع رأى ان بينه وبين العلي والنشر عموما وخصوصا
من وجهين . وهو ظاهر في بيت الشج الحوي فانه قد استوفي اقسام
حال الانسان من الحياة والموت والبحث كما ترى

الابحار

(أوجز رسول أول الأبيات عن يدح
فيه رسول مكة بأقاصد الحرير)

الابحار ضربان لبحار قصر وابعار وفي اما ابحار القصر فهو نادية
المعنى الكبير باللفظ القليل غير مجنوف منه وقد مر في باب الاشارة
لي لم لو من فرق بينه وبين الاشارة وعليه فما اوردنا هناك من

الشواهد عليها يصلح هنا شاهداً عليه . وأما إيجاز الحذف فهو ان يحذف
المتكلم جزءاً من الكلام لدلالة الباقي عليه كقوله

لا تفرس الدهر آل مصرفٍ ان ظالماً اندأ وان مظلوماً
وقوله كاطح صخرة يوماً ليومها فلم يصرها ولوى قره الوعل
اي ان كنت ظالماً وان كنت مظلوماً وكوعل ناطح والايجاز قد استوفى
البيانون شرحه وهم احق بمنه من البديعين فعليك بمطالعة كتبهم .
وأما بيت الشيخ الحموي فيؤخذ من شرحه ان في قوله وسل اول الايات
ايجاز قصر وفي قوله وسل مكة ايجاز حذف اما ايجاز الحذف فظاهر
المراد وسل اهل مكة واما ايجاز القصر فلم اهتد اليه وهو لم يزد
في شرحه على قوله والايجاز البديع البليغ الغريب في قولي وسل اول
الايات فانه اشارة الى اول بيت وُضع في العالم اه الا اذا كان مراده في
ذلك ايجاز الحذف ايضاً على تقدير وسل صاحب او اصحاب اول
الايات والله اعلم

الِإِشْتِرَاقُ

(بِاتَّخِذِ سَادَ فَلَانٍ يُشَارِكُهُ حَجَرِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ التَّوْحِيحِ الْقَمَرِ)
الاشتراك ان يأتي الماظم لفظاً مشترك بين معنيين يتبادر فهم السامع
الى غير المراد منها فيأتي بعد ذلك بما يصرفه الى المعنى المراد واستشهدوا
على ذلك بقول كثير عزة

واست التي حسيت كل قصبة التي ولم تعلم بذلك القصار
عبت قصبرات المحال ولم أرد قصار الخطى شر الساء الحائر

للسيف بعدك حرقة وعويلٌ وعليك للعبد التلدد غليلٌ
وهو في بيت الشيخ الحموي ظاهرٌ

الاعتراض

(فَلَا أَعْتَاضَ عَلَيْنَا فِي مَحَبَّتِهِ وَهُوَ الشَّفِيعُ وَمَنْ يَرْجُوهُ يَعْتَصِمُ)
الاعتراض ان يأتي الناظم بين اجزاء كلام مجازية اجنبية لنكتة تكسر
الكلام رونقا وبهاء وتزيد المعنى بلاغة كقوله

ان الثابت وتلعبها قد احوحت سمي الى ترجمان
وقوله وتغفر الدنيا احقار جرمي يرى كل ما فيها وحاشاك مايا
وقوله وضوق قلب لورايت لهمة باجتي لظست فيو جهما
فان لم يكن في ذلك نكتة رائدة لم يعد من المحسنات البدعية كقوله
ومن العجائب والعجائب جمعة بين غراب البين فيو ايض
وقوله شئت تكاليف المحبة ومن بعض ثمانين حولا لا اباك بسامر

والاعتراض في بيت الشيخ الحموي قوله وهو الشفيع ولا يخفى ما فيه من
النكتة الرائدة ولكن لي فيه بحث لانهم شرطوا في الاعتراض ان يكون
بين اجزاء كلام واحد او ما ينزل منزلة كالكلامين المتصلين اي الذي
ثانيها بيان الاول او تأكيد له او بدل منه وكلام الشيخ هنا تام قبل
وهو الشفيع وليس ما بعد من صلة ما قبله فتأمل والله تعالى اعلم

الرجوع

(وَمَا لَنَا مِنْ رُجُوعٍ عَنْ حِمَاةِ بَلَى لَنَا رُجُوعٌ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْحَثَمِ)
الرجوع نوع له في الانواع السليمة موقع حسن وحقيقته ان يذكر الناظم

معنى ثم يتفضه لتكتنه كاظهار التوله والتدله في قوله

قف بالديار التي لم يعنها القدم على وغيرهما الارواح والديم

فكان هذا الشاعر يقول انه لما وقف على الديار وقد امست من بعد
اهلها اطلالا بالية ورسوما عافية لم يثبت لها العناء لشدة نجسها في
خياله على حالها يوم كانت آملة بالاحبة حتى دهش عن الحنيفة ثم لما
سأل منها غير محجب ووصل منها غير حبيب افاق من دهشته ورجع الى
عقله فرأى حنيفة بلالها فقال على قد عناها القدم وغيرها الارواح
والديم. وكالمفاخر في الحماسة في قوله

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحينا وما قولي كذا ومعني الصبر

فانظر كيف اثبت اولاً لنفسه الانفراد في محاربة الدهر ثم نفى ذلك
بقوله وما قولي كذا ومعني الصبر ابتداء بما عندك من وفر الصبر وثبات
القدم حتى كان ذلك جيش يحارب به تلك الفرسان. وكابداء التذلل
والاستعطاف في قوله

وما لي انتصاران غدا الدهر جافرا على ان كان من عندك الاصر

واما بيت الشيخ المحمدي فليس فيه شيء من الرجوع وإنما هو من
باب السلب والايجاب لانه نفي الرجوع عن حى المدوح واثبت
الرجوع عن الاوطان والحمش وهذا هو السلب والايجاب بعينه وقد
قال في الخزانة انه لا فرق بين الرجوع وبين السلب والايجاب وان كلا
من تعريفهما لا يتقن بكل منهما والذي يظهر لي ان الفرق بينهما مثل الصبح
ظاهر لان حقيقة السلب والايجاب نفي الشيء من وجه واثباته من

رجه آخر وحقيقة الرجوع اثبات شيء ثم فيه من ذلك الوجه عينه
لنكتة كما مر فتأمل وقد نظم الشيخ المحلي نوع الرجوع على حقيقته
المقروة فقال

اطلها ضم تقصير به فقام بها عذري وهيات ان العذر لم يتم

الترتيب

(تَرْتِيبُ الْحَمَلَاتِ السَّلَامَةِ
وَالْبَيْتِ حَقِّ جَمَادٍ أَيْ فِي الْأَجْمَعِ)

الترتيب ان يقصد الناظم ذكر اوصاف شئ موصوف واحد فباتي بها
مرة بحسب خاتمة الدائمة او بحسب ونوعها فالاول كقول
دعني قبل نصيبك ناز نواز ثم الهار نزل الا مذكرا
والثاني كقوله

عبي من امست فباتت فاصبحت نفخت امورا طامتل نولت
والترتيب في ذلك ظاهر وبست الشيخ الحموي من قبيل الاول لانه
ذكر الحموي ثم النبات ثم الجماد وموافق السيرة والاشعار في الترتيب
من الاعلى الى الاسفل بخلاف يستأشاهد الاول فان ترتيبه من الاسفل
الى الاعلى

الاشتقاق

(مُحَمَّدٌ أَحَدُ الْعَمُودِ مَبْعَثُهُ كُلٌّ مِنَ الْحَمَلِ تَبَيَّنَ اشْتِقَاقُهُمْ)
الاشتقاق - ويقال له جناس الاشتقاق - ضربان الاول ان ياتي الناظم
بكلمتين متبعتين في الحروف الاصول وفي اصل المعنى وهذا ليس بجناس

على الصحيح اذ ليس فيه نكتة ولا مزية تفضل في سلك الجناس البديعي
ومنه قوله

الا لا يجهل احدٌ عليا فجهل فوق جهل الجاهليا
وقوله عصاني الصبر بعدك وهو طوعي وطابع بعدك الدمع العصي
والثاني - ويقال له جناس التحليل - ان يشتق الناظم من اسم علم -
لفظاً يوافق غرضه من مدح او هجاء او نحو ذلك كنول الشاعر
يتبعو - مازية - المزي

لو أوحى العو الى منطويه ما كان هذا العلم يُعزى اليه
أحرف الله به ف اسم وصبر انا، صراحاً عليه

وقول الآخر يتبعوا الاصمعي

والاصمعي اذا ما قيس منه به فهو الاصم وفي تركبه عي
والشيخ المحمدي قد اشتق في بينه من اسم محمد احمد والمحمود بيانا
اوجوب حمد

الْإِيفَاقُ

(وَوَصَدُّهُ لَاتِيهِ دَدٌ جَاءَ نَسَبِيَّةٌ فَإِنَّهُ حَسَنٌ حَسَبَ أَتْقَانِهِمْ)
اذا تفاق ان يذكر الناظم اسماً مطابقاً لخاصية يستدل به عليها كقول
احدهم في حسان الدين لؤلؤ حين ظهر على انزعج الدين قه بدوى البحار
من بحر الزائر

١٢ وك زائر البحر مستحسنة والدر في البحر لا يحنى من العبر

وقول المكي في بلديته

ومن خلا اسم أمي نعماً لانه فلك آت من سائر الزمر

فان اسم ام محمد آمنه وكذا الشج. المحموي فانه استدل على حسن ابن محمد
يكون اسمه حسنا وهذا النوع عزيز نادر لا لصعوبته وامتناعه بل لفله
الاتفاق بين الاسماء والوقائع والله اعلم

الابداغ

(اِبْدَاعُ اخْلَافِهِ اِبْدَاعُ خَالِقِهِ فِي زُخْرَفِ الشَّعَرِ فَاسْتَجَعَ بِهَا وَهْمٌ)
الابداع ان ياتي الناظم في بيت واحد بعدة ضروب من البديع دون
تكلف كقوله

صحت المحبان الجرجونا فذهب السحبا من حما ملك والظم والجمر
فان هذا البيت قد جمع ضروبا كثيرة منها الاستعارة والكناية والاغراق
والجناس والتورية والتصدير ومن لطيف ذلك قول المحلي في بديعته
ذل الضار كما عز الطير لم بالصل والبذل في علم وفي كرم
فان هذا البيت المعاهد النظير في هذا الباب قد تضمن عدة انواع
منها الكناية والجناس اللفظي وإيهام الطباق واللف والنشر والسهولة
والانسجام وتمكين القافية. واما بيت شيخنا المحموي فهو دونه في الرقة
واللطافة وقد جمع عدة انواع منها التورية وجناس التصحيف والجناس
المطلق والمائلة وقد ياتي الابداع في جملة واحدة بل في كلمة واحدة

المبائلة

(فَاتَّخِذْ مَائِلَةً وَالْعَفْوُ جَاوِرُهُ وَالْعَدْلُ جَاسَةٌ فِي الْحُكْمِ وَالْحُكْمُ)
المائلة ان ياتي الناظم بالفاظ متفقة في الوزن ولا يجب اتفاقها في التفتية
كقوله

صنوج صور كرم رزين اذا ما العنول بدا طيتها
وقوله من احمر ساطع واخضر نصير او اصفر فاقع او ابيض بقى
وقد مر في المناسبة ان صاحب التلخيص لم يفرق بين الماثلة والمناسبة
اللفظية ومثل لها بما مثل به البديعون المناسبة وهو قوله
ما الوحش الآن هانا او انس فما الخط الآن تلك ذوات
قال في الخزانة والفرق بين الماثلة والمناسبة توالي الكلمات المتزنة وتفرقها
في المناسبة اه والماثلة ظاهرة في بيت الحموي

حَصْرُ الْجَزْئِيِّ وَالْحَافَةُ بِالْكَلِيِّ

(الْحِنْ يَحْصِرُ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِه فَالْجَزْءُ يُلْحِقُ بِالْكَلِيِّ لِلْعِظَمِ)
حصر الجزئي والحافة بالكلي ان يقصد الناظم تعظيم فرد او بعض فيجعل
نفس الجنس او الكل كقوله

فشرت آمالي بملك هو الوري ودار في الدنيا ويوم هو الدهر

فانظر كيف جعل هذا الشاعر الجزء كلاً تعظيماً له اذ المالك جزء من

الوري والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر ومثله قوله

يا سائل عنة لما جت امدحه هذا هو الرجل العاري من العار

لثبته فرايت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار

وشاهد في بيت الشيخ الحموي في الشطر الاول فانه جعل المدوح كلاً

في النبوة وجعل سائر الانبياء جزئيات له تلحق به كما يلحق الجزئي بالكلي

او الجزء بالكل والله اعلم . وبيت الشيخ الحلي هنا

تخص هو العالم الكلي في شرف ونفسه الجوهري القدسي في عظم

وهو ارق من بيت الحموي واكثر سهولة وانسجاماً وان كان الحموي

وإذا رجوت المستقبل فأنما نبي الرجاء على نبيي ماض
فان في الرجاء تورمية برجاء البر حصلت بذكر الشئير ولولاه لخلص
للرجاء لمعنى الترجي. والفرق بين الترشيح والتورية المرشحة ان الترشيح
أعم منها بدليل ورودها للمطابقة في بيتي المعنى وقد يرد لغيرها ايضاً من
الانواع واما بيت الشيخ المحمدي فان ذكر لقمان فهو رشح بس للتورية
باسم محمد لكن يس من اسمائه على قول وذكر نون والفلم رشح لقمان
للتورية بسورة لقمان والله اعلم

العنوان

(يَا أَفْصَا أَتَمَرْتُ عِرّاً لِصَاحِبِيَا مُوسَى وَكَأْ قَدْ مَحَتْ عُنْوَانُ سَجَرِهِمِ)
العنوان في اللغة سمة الكتاب ودباجته وكل ما يدل على باطن
امر فهو عنوانه وفي الاصطلاح ان يكون الناظم أخذاً في غرض من
اغراض الشعر فيأتي لتقصيد تكميله وتقريره بالمعاني تكون عنواناً لقصة
سبالة كقوله

ادرحم في اعاب العرجة فبئس ما قدمت ابدانكم لعد
ان تغفلوا اس اي بكر قد قطت حجراً بدارة سلحوت بنو اسد
ويوم قلم لعرو وهو يتلصكم قتل الكلاب لقد ابرحت من ولد

فانظر كيف اتى في عرض التوبيخ بعنوان يشير الى قصة بني اسد يوم قتلوا
حجراً بدارة سلحوت فعاد ذلك عليهم بالويل والنبور ومثل ذلك قول
الآخر

كنت ان قولاً كان زوراً اتق العار قبلك عي زباد
فأترين عي بي جلاج لدى حرب وبن بي مصاد

وعزمي والفلأوثبات لجاني
وعهدمي الجواد وخذن اسي
عني في حنير في حني
وفي في وفي في وفي

وقول الآخر

كان الناس في بدما وفيها
هو في بيت الشيخ الحموي ظاهر
عني في عني في عني

التنكيث

(وَاللهُ أَجْمَرُ آلٍ إِن يَفْسُ بِنْدَى
كُفُونٍ فَأَقْمَرُهَا تَنَكَيْتَ مَذْهَبُ)

التنكيث ان يختص الناظم بالذكر شيئا دون غيره ما يصلح مكانه لنكتة
فيه ترجمه لولما كان اشارة خطأ كقول الخساء في اخيها صخر
بذكر في طلوع الشمس صخرًا واذكره لكل غروب تمس

فانها اختصت طلوع الشمس وغروبها بالذكر مع انها تذكر في كل
وقت لانها ارادت ان هذين الوقتين يذكرانها اياه بالخصوص لا غارته
على العدى في الاول وهو وقت الغارات وايقاده نار القرى في الثاني
ولا يخفى ما في ذلك من نكتة المبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم ومثل
ذلك ايضا قول المتنبي

لو مرّ برخص في طور كتابي احصى بحافر حرم مياها

فانه اختص الميات بالذكر لكثرتها في الكلام ودقتها وما كان كذلك
فاحصاه اصعب من احصاء غيره وقيل بل اختصها لكون الميم على
شكل اثر الحافر وردّ بانه لو كان هذا مراده لقال عيناتها لان العين

اشبه بالحافر وشاهد التنكيت في بيت الحموي قوله بندي فانه كان
يصلح ان يقال بانهار او مجدول ولكنه اخضع الندي بالذكر زيادة في
المبالغة اذ الندي اقل من الانهار والمجدول فكانه قال اذا كان البحر
عند ندي كفوف آلو سرابا فما ظنك به عند انهار كفوفهم مثلاً وإما
قوله فافهموا تنكيت مدحهم فند هد بركاكنو ركن هذا البيت

الْإِرْدَافُ

(وَفِي الْوَعْيِ رَادُّوْا لَّنَّ الْقَنَّا سَكَنًا)

مِنْ الْعِدَى فِي مَحَلِّ النُّطْقِ بِالْكَلِمِ

الارداف ان يقصد الناظم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا
بلازمه بل بلفظ يرادفه واستشهدوا عليه بقول البحري

فلوجرته اخرى فاضلكت نعلها بحيث يكون لللب والرب والحند

اي بالقلب والفرق بين الارداف والكناية ظاهرة فان الكناية عبارة
عن اخذ اللازم موضع الملزوم والارداف عبارة عن اخذ المرادف
موضع مرادفو وقد خرجت الكناية بقولنا في التعريف ولا بلازمه وشاهد
الارداف في بيت الحموي قوله محل النطق بالكلم فانه اراد به الاتواء

الْإِيْدَاعُ

(وَأَوْدَعُوا لِلزَّيِّ أَجْسَامَهُمْ فَشَكَّتْ)

شَكْوَى الْخُرُوجِ إِلَى الْعُقْبَانِ وَالرَّحْمِ

الايْداع - وبعضهم يسميه التضمين - ان يضم الناظم شعراً شيئاً من

شعر غيره بعد ان يوطى له نوطته حسنة تلحمه بكلامه وتجمله كانه له
واحسنه ما اكتسب بالنقل تورية لو تشبها ما يزيد الناطم استغناقا له
وهو اربعة اقسام الاول ابداع شطره وهو الاكثر كقوله

وان يكن علمه فرعاً لعلمهم فان في الخمر معنى ليس في العنب
وان انت قبله كتب مؤلفه فالصيف اصدق ابناء من الكتب

فان عجز الاول للمنبي من قوله في رثاء اخت سيف الدولة
وان تكن تغلب الغلباء عصراً فان في الخمر معنى ليس في العنب

وعجز الثاني لابي تمام من مطلع قصيدته المشهورة وهو
السيف اصدق ابناء من الكتب في حذر الحد بين الجدة واللب

والثاني ابداع بعض شطره ومنهم من يسموه رفواً كقوله
لقد ترك الضحك في الناس ضحكة وابكى الذي قد قال قدماً فنانك

والثالث ابداع بيت ومنهم من يسموه مع الرابع استعانة كقوله
انا في علي الياساني مستفناً فمالك من شعره قبل مطول
مكسر من قبل مدبر متناً كجلود صخر حطة السبل من حل

والرابع ابداع بيتين ومن الطف الامثلة على ذلك ما ذكر في الخزانة
من ان الحبص يبيض قتل جرو كلب وهو سكران فاخذ بعض الشعراء
كلبة وعلق في رقبتها قصة واطلقها عند باب الوزير فاذا فيها مكتوب

بالمل بغداد ان الحبص يصابى جزيرة البصرة العار في البلد
اى شجاعته بالليل مجترأ على جرّي ضعف الطش والمجد
فانشدت امه من بعد ما احسبت دم الابلى عند الواحد الاحد
اقول للنفس نساء ونعزة احدى يدى اصابتى ولم ترد
كلما خافت من بعد صاحبه هذا اخى حين ادعوه وذو ولدي

فان البيهقيين الآخرين لامرأة من العرب قتل اخوها ابنتها فقالت ذلك
نسبية. ومنهم من زاد قسماً خامساً وهو ابداع ثلثي بيت كقول بعضهم
عذلك بان السكري والذي ارى مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
واعلم ان ائمة الادب قد نهوا هنا الى انه اذا كان الابداع من شعر
مشهور عند الادباء جاز مطلقاً واذا كان من شعر غير مشهور فلا بد
من التنبيه عليه كقول الحريري

على ابي سائند عد يعي اضاعوني واي فتى اضاعوا

فان هذا العجز صدر لبيت تمامه (ليوم كريمة وسداد ثغري) وقد نهى
الحريري عليه بقوله سائند ومثله قول الآخر

اباك يعني من غدا متاعداً يتا روءى على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة او تغترى فسواك بائعها وانت المشترى

والاصل في الابداع ان يحفظ فيه كلام الغير بلفظه ومعناه وقد يغتفر
التغيير اليسير اذا كان لازماً لالتحام الكلامين ومنه قوله

اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد واسكرو
موان جلا وطلاع الثابا متى يضع العامة تعرفوه

والشيخ الحموي قد اودع بيته المقدم عجز بيت المتنبي وهو
ولا تفك الى خلق فتشمت شكوى الجريح الى العنان والرحم
وقد جاء الابداع فيه على سننه المقرر من المناسبة والالتحام

التَّوْهِيمُ

(وَالْبَعْضُ مَا نُوْنَا مِنَ التَّوْهِيمِ وَاطْرَحُوا
وَالسُّرُّ قَدْ قَبِلْتَهُمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ)

وهذا هو الفرق بينه وبين الالغاز فان السامع في الالغاز يعلم من اول الامر ان في الكلام اسماً مضمراً بما فيه من السؤال عنه او الاشارة الظاهرة اليه ومن امثلة التعمية قول بعضهم في سليمان

من بني الاتراك ظيِّ اميَّةٌ قدَّةٌ لاح كفصه مائد

سلب الناس بخاليت وكم عاشق مات بجال واحد

اشار بالخالين الى زيادة نقطة على باء سلب فتصير باء وبالخال الواحد

الى حذف نقطة من تاء مات فتصير نونا وهكذا يخرج من اللنظين

سليمان وإنما عبر عن النقط بالخال لما بينها من المشابهة . واما الثاني

فهو ان يأتي الناظم بكلام مركب بمثله في المعنى لنظاً بسيطاً مستقلاً

بمعنى آخر غير المعنى المفهوم من المركب كقول الحريري محاجياً في الأخطار

يا من له فطة تجلت ورنه في الذكاء جلت

بين فما زلت ذا بيان مامثل قولها التفيق اقلت

وقوله ايضاً محاجياً في الغاشية

يا ايها ذا اللمع أخو الذكاء المخجل

ما مثل أهل حلية بين هديت وغجل

سَلَامَةُ الْإِخْتِرَاعِ

(وَقدَّةٌ بِإِخْتِرَاعِ سَالِمٍ أَلِفٌ يَبْدُو بِتَرْوِيهِ فِي رَأْسِ كُلِّ كَيْمٍ)

سلامة الاختراع نوع كبير يدل على البراعة وفراط الذكاء وحقيقته ان

يتكرر الناظم معنى لم يسبق اليه وقد استشهدوا عليه بقول عنترة في معلقته

يصف الذباب

هزجا يحك ذراعته بذراعه قدح المكيب على الزناد الاجنم

وقول المتنبي

خَلَيْتُ الرِّقَا لَوُرِدْتُ إِلَى الصَّبَا لِفَارَقْتُ شَيْبِي مَوْجَ الْقَلْبِ بِأَكْبَا
قِيلَ وَمِنْ مَعَانِيهِ الْمُخْتَرَعَةُ بَلْ مِنْ زَوَابِيهِ الْمَفْتَحَةُ قَوْلُهُ

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فَوَادِي فِي غَنَاءٍ مِنْ نَبَالٍ
فَصُرْتُ إِذَا أَصَابَنِي سَهْمٌ تَكَسَّرَتْ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

وقوله يصف خيل سيف الدولة في الحرب

أَنْ خَلَيْتُ رُبَطْتَ بِأَدَابِ الْوَعْيِ فِدَعَاؤُهَا يَغْنِي عَنْ الْإِرْسَانِ
فِي جَمَلٍ سَدْرُ الْعَمُونَ غِبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يَبْصُرُنَ بِالْأَذَانِ

وَالشَّيْخُ الْمَحْبُودِي قَدْ شَبَّهَ فِي بَيْتِهِ قَدَّ الرِّيحِ بِأَدْيَا مِنْ رَأْسِ الشَّجَاعِ بِالْأَلْفِ
وَهُوَ مِنَ النَّشَائِيزِ الْمُخْتَرَعَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

التفسير

(وَصَحْبُهُ بِالْوُجُوهِ الْبَيْضِ يَوْمَ وَغَى
كَمْ فَسَّرُوا مِنْ بُدُورٍ فِي دُجَى الظُّلَمِ)

التفسير ان ياتي الناظم بجمل لا يستقل انهم بمعرفة فخواه ثم بما يفسر
ولو في البيت الاخر كقولوه

لِخْتَلَفِ الْمَاجَاتِ جَمْعُ بَيَاوُ فَمَا لَئِذَا فَنَ وَهَذَا لَئِذَا فَنُ
فَلِخْتِلَامِ الْعُلِيَا وَلِلْعَدَمِ الْغَنَى وَلِلذَنْبِ الْعَنَى وَلِخَائِفِ الْإِمْنِ
وقوله ثَلَاثَةٌ تَشْرِقُ الدُّنْيَا بَيْنَهُمَا شَمْسُ النُّجَى وَأَوَّاسُهَا وَالْقَمَرُ

ومن احسن شواهد قوله

لَنْ كُنْتُ مَحْنَجًا إِلَى الْعِلْمِ لَيْشِي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحَايِينِ أَحْوَجُ
وَلَبِ فَرَسٍ لِلْعِلْمِ بِالْعِلْمِ طَبْعُ وَلِي فَرَسٍ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مَسْرُجُ
فَنَ شَاءَ تَقْوِي فَنَانِي مَنُورُ وَمَنْ شَاءَ تَعْوِي فَنَانِي مَعُورُ

فانظر كيف فسر في البيت الثاني ما اجمله في الاول بيان علة احتياجه
ثم زاد ذلك تفسيراً في البيت الثالث لان في الثاني ايضاً طرفاً من
الاجمال . وقد يكون التفسير لامرٍ مقدّر كقول المتنبي مفسراً لحال
المحب عند الوداع

وجلا الوداع من الحبيب محاسناً حَسَنَ العزاء وقد جَلَّينَ قَبِيحُ
فبدت مودعة وطرفاً شاخصاً وَحَثَى بِذُرْبٍ وَمَدَمْعٌ مَسْفُوحُ
واما بيت الشيخ الحموي فقد جاء فيه النجز مفسراً للصدر على الترتيب
وهذا النوع لا يكاد ينفصل عن اللف والنشر

حُسْنُ الْإِتِّبَاعِ

(ذِكْرَاهُ يُطْرِبُهُمْ وَالسَّيْفُ يَنْهَلُ مِنْ
أَجْسَامِهِمْ لَمْ يَشْنِ حُسْنَ أَنْبَاءِهِمْ)

حسن الاتباع ان بعد الناظم الى معنى سبقه اليه غيره فياخذه ويتصرف
فيه بزيادة يستغنى بها من اختصار لفظ او قصر وزن او رشاقة سبك او
تجميل نقص او نحو ذلك كقول ابي نواس

وليس على الله يستنكر ان يجمع العالم في واحد

فانه اتبع فيه جريراً حيث قال

اذا غضبت علي بنو نعيم حسبت الناس كلهم غضابا

ولكنه زاد عليه ان نقله من الفخر الى المدح ومن الظن الى اليقين مع
قصر الوزن ومثله قول سلم الحاسر

من راقب الناس مات غمّاً وفامر باللذة الجسور

فأنت أتبع فيه قول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفانك اللهم
ولا يخفى ما فيه من الزيادة عليه ومن أحسن ما وقع من ذلك قول أبي
العلاء المعري

لو اختصرتم من الإحسان زركم والعذب هجر للأنفراط في التخصير

فأنت أتبع فيه قول الجعفي

الجملي يدي يدك فموتت ما ينال تلك اليد البيضاء
صلة تعدت في الناس وفي قطيعة عجباً ورأى راح وهو جفاء

ولكنه استوعب البيتين في صدر بيتي وأخرج العجز مخرج المثل السائر.
وأما بيت شيخنا الحموي فقد قال أنه أتبع فيه قول الشيخ عمر بن
الغاض

فلي ذكرهما مجلوعاً على كل صيف ولو مزجوه عدلي بمخاض

والزيادة حاصلة بقوله لم يشن الخ وقوله والسيف ينهل الخ لأن التكليم
بالسنة السيوف فوق الخاصة بالالسن وفي قوله بطريهم زيادة على مجلوع
في بيت الفارض والله أعلم

الموارد

(كأنما ألهام أحداً مسهدة ونومها وأردته في سبؤهم)
الموارد أن يتفق شاعران على معنى فيورداه بلفظ واحد من غير أخذ
ولا سماع كما اتفق لامرئ القيس وطرفة بن العبد في معلقتهما فإن الأول
قال

وقوفاً بها صبي علي مطمئ يقولون لا يملك أمي وتجل

والثاني قال

وفوقاً بها صهي عليّ مطيعم يقولون لاهلك اسمي ونجلدي
وكما وقع لوس بن حجر وكعب بن زهير فان الاول قال
حرف اخوها ابوها من محبته وعما خالما قوداه ميسر

والثاني قال

حرف اخوها ابوها من محبته وعما خالما قوداه نمليل
ومثل ذلك ما انتق عليه ابن الاعرابي والخطيئة فانها قالا
منيد ومثلاف اذا ما اتنه بهال وانتر اهتلز المهدي

ومن كان عالماً بقدر هولاء القحول من الشعراء ايقن انهم لا يتنازلون الى ان
يسرق احدهم بيت الآخر فان لم عن ذلك مندوحة بما اولاهم الطبع
من علو الرتبة وسجية النظم وغزارة المادة فضلاً عما يؤيد ذلك من
الروايات الصادقة . واما الشيخ الحموي فقد ذكر انه نظم يوماً قصيدة
قال فيها

كناها الهام احناق اضرب بها سهد واسيافه في الحرب طيب كرى
ولم يكن يعلم ان المتنبي قال قبله
كان الهام في العجا عيون وقد طُبعت سيفك في رقاد

فلما ذُكر له ذلك اسقط البيت من القصيدة خوفاً من قدح حاسد
الا انه لما انتهى في بدعيته الى نوع الموارد المجات الضرورة الى نظموه في
سلك انواعها فقال بينه المتدبر

الايضاح

(هذا وتزداد ايضاحاً مخافتهم في كل معترك من خوف ربهم)

الابضاح ان ياتي الناظم بكلام ملتبس ثم بما يدفع ذلك اللبس
واسنهدوا عليه بقوله

بذكر نيك الخبر والتر كله وقيل الحى والحلم والعلم والجهل
فالفاك عن مكروها متترها والفاك في محبوبا ولك الفضل

فان في البيت الاول لبساً بكونه يقتضي المدح والهجاء ولكن البيت الثاني
دفع ذلك اللبس فخلص المعنى للمدح. وكذا الشيخ المحموي فان صدر
بنته ملتبس بالهجاء ولذا جاء في الشطر الثاني بما اوضح مراده وذهب
بذلك الاشكال وبسبب الحلي هنا امر جانباً واعلى طينة وهو
قادوا التوازي كالاجال حاملة اماها نبة في كل مصطدم
والفرق بين هذا النوع وبين التفسير ان التفسير تفصيل لاجمال وهذا
يبين لاشكال والله اعلم

التفريع

(مَا الْعُودُ اِنْ فَاحَ نَشْرًا اَوْ شَدَّ طَرَبًا)

يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْ تَفْرِيعٍ وَضَمِيرٍ .

التفريع ان ياتي الناظم في صدر كلامه باسم منفي بما ثم باحسن ما يناسب
المقام من اوصافه ثم يجبر عنه باسم تنضيل يليه المقصود بالمدح او الذم
مثلاً مجروراً بمن التفضيلية وذلك لتحصل بينها المساواة ومن امثلة
ذلك قوله

وما روضة غناه باكرها الميا نسّم عن نفري افاح وعدم
تد بها ربح الصبا خطواها وترفل في ثوب من التور معلم
باهج وجهها مع عند هبات اذا يمت بمناه آمال معدم

وهذا الذي ذكرنا من حقيقة التفرع هو المشهور والذي مشى عليه أكثر
أئمة البدع وقد ذكر صاحب التلخيص التفرع وفسره بقوله هو أن يثبت
لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمعلق له آخر كقوله

احلاكم لسقام الجمل شافية كادماؤكم تُتفي من الكلب
انتهى كلامه ومن ذلك أيضاً قوله

فاضت بداء بالنضار كما فاضت طباه يوم الوغى بدم

وذكر الحموي في الخزانة أن الشيخ زكي الدين بن أبي الأصبع اخترع
للتفرع قسماً ثالثاً ولم يبينه ولعله ما رأيته في كتاب لبعض الأدباء وهو
أن يبدأ الناظم في بيت باسم يكرره مضافاً كل مرة إلى ما يفيد وصفاً
جديداً كقوله

أنا ابن الفناء أنا ابن الخفاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان
طويل الجناح طويل العنان طويل القاء طويل اللسان

والتفرع ظاهر في بيت الشيخ الحموي وهو من الضرب الأول وهذا
البيت أهل بالحسن البديعية وغاية في الرقة والانسجام

حَسَنُ النَّسْقِ

(مَنْ ذَا يُنَاسِقُهُمْ مَنْ ذَا يُطَاقِيهِمْ مَنْ ذَا يُسَاقِيهِمْ فِي حَلَبَةِ الْكَرْمِ)

حسن النسق أن يأتي الناظم بآيات متتالية متلاحمة تلاحماً حسناً إذا
أفرد منها البيت قام بنفسه كقول زهير بن أبي سلمى في معلقته

ومن لا بصانع في أمور كثيرة يضرس بانياب وبوطاً بنسيم
ومن يجعل المعروف من دون عرضو يفره ومن لا يتقهر الشتم يشتم
ومن بك ذا فضل فيجل بفضلو على قومو يستغن عنه ويذمير

وقول أبي نواس .

وإذا جلست إلى المدام وشرها فاجعل حديثك كله في الكاس
وإذا ترعت عن الغواية فليكن لله ذاك الزعم لا للناس
والشيخ الحموي لما كان متعباً عليه أن يجعل بينه شاهداً مستقلاً على
النوع قسم بينه ثلاثة أقسام أنى بها منسقة متلاحة أحسن تلاحم وإذا
أفرد كل منها قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كما ترى وهو بيت كامل
في الحسن والإبداع

التعديد

(تعديد فضليم يبدني لسايمه علماً وذوقاً وشوقاً عند ذكرهم)
التعديد - ويقال له سياقة الأعداد أيضاً - أن يأتي الناظم بكلمات منفردة
يوقعها على سياتي واحد واحسن ما يكون إذا تحلت بازدياد أو مطابقة
أو جناس أو نحو ذلك ومن أمثله قول المتنبي

إن قلته لا تلقى إلا جحشاً أو قسلاً أو طاعاً أو ضارباً
أو هارباً أو راغباً أو طالباً أو راهباً أو هالِكاً أو نادياً
وقوله الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والفرس والظلم

وقول الحملي

وإذا سألت السيف قال فرنه لا علم لي إلا الذي علمني
هذه بينك والوغي ومضاري ودم الفؤوس والظلماني فاسفي
والتعديد ظاهر في الشطر الثاني من بيت الشيخ الحموي

التعليل

(نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا لأنه مر في آثار نثرهم)

قد فسر التعليل في الخزانة فقال هو ان يريد المتكلم ذكر حكم واقع او متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه واستشهد عليه بقول البخري ولو لم تكن ساحتاً لم اكن اذم الزمان واشكو الخطوب

ولكن هذا الذي ذكره في الخزانة لا ارى فيه وجهاً من الابداع يستحق به ان يندرج في انواع البديع فالاحسن ما ذكره في التلخيص من ان التعليل - ويسميه حسن التعليل - قائم بان يدعي الناظم لحكم علة غير علة الحقيقة مبالغة في مدح او هجاء او نسب او نحو ذلك كقوله ما يو قتل اعداءه ولكن بقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان هذا الشاعر جعل علة قتل المدحود اعداءه كرمه ورغبته في صدق رجاء الراجين مع ان علة الحقيقة دفع مضرتهم ومثله قول المتنبي ولذا اسم اغطية العيون جنونها من انها عمل السوف عوامل

وقد جاء بيت الشيخ الحموي من هذا القيل ايضاً فان علة طيب النسيم عادة مروره على بعض الرياحين وهو قد جعلها هنا مروره في اثار ترب المدوحين وهو بيت كالنسيم رقة ولطافة

التعطف

(تَعَطَّفَ الْخَيْرُ كَمْ أَبَدُوا لِمَذْنِبِهِمْ وَأَخَيْرُ مَا زَالَ فِي أَنْوَابِ صَفِيهِمْ)
التعطف نوع سائل لا يستحق ان يتل في منازل الانواع البديعية وحقيقته ان يأتي الناظم بلمظة في صدر بيته ثم يعيدها في عجزه ولا بد من ان يكون ذكرها في غير النافية ليفرق عن التصدير كما مر ومن شواهد قوله

وهل نجاني عني الموت ساعة اذا ما تجاني عني الضر والامى
 وقوله فساق الي العرف غير مكدر وسفت الي المدح غير مذم
 وقوله ومن ذاق طعم الحب يوماً فانه طيم بان الحب مر مطاعه
 وهو ظاهر في بيت الشيخ الحموي فانه ذكر الخير في الصدر ثم اعادها
 في العجز كما ترى واما في بيت الحلي وهو على ما في الخزانة
 وصبه من لم نحر اذا انقروا ما ان بقصر عن غايات فضله
 فغير ظاهر

الاستنباع

(يَحْمُونَ مُسْتَبْعِينَ الْغَفْوِ اِنْ ظَفَرُوا
 وَيَحْفَظُونَ وَقَامُ حِفْظَ دِينِهِمْ)
 الاستنباع ان يريد الناظم وصف امرئ بامر فيذكره على وجه يستتبع
 وصفاً آخر من جنسه مدحاً او ذماً او نحو ذلك كقول المتنبي
 نهت من الاعار ما لوجهه لمست الدنيا بانك خالد
 وقول الآخر

سح البدية ليس بمسك لفظه فكأنما الفاظه من ماله
 فانظر كيف ان الاول وصف بمدوحه بالشجاعة واستتبعه بوصفه بكونه
 سبياً لصالح الدنيا اذ لا يهناً شيء الا بما ينيك ويصلح امره والثاني
 وصف بمدوحه بذلاقة اللسان واستتبع ذلك بوصفه بالكرم على وجه
 لطيف ومن ذلك في الذم قول بعضهم في فاض لم يقبل شهادته بروية
 هلال العيد

انرى القاصي اعنى امر تراه بنامي

سرق العهد كان العهد اموال النامي
والشيخ الحموي قد وصف ممدوحه بالوفاء على وجه استتبع وصفهم بالتقى
والله اعلم

الطاعة والعصيان

(طاعاتهم تنهر العصيان قدرهم له العلو فجانسه بمدحهم)
الطاعة والعصيان ان بعد الناظم الى نوع من البدع فيعصبه الوزن
فيه فيعدل عنه الى نوع آخر يطبعه الوزن فيه. وهذا النوع استخرجه
ابو العلاء المعري من قول المتنبي:

يردّ بدّا عن ثوبها وهو قادرٌ وبعضى الموى في طينها وهو راقدٌ

فانه فهم من ذلك ان ابا الطيب اراد ان يقول بردّ بدّا عن ثوبها وهو
مستيقظ قصداً للطابقة مع راقد فعصاه الوزن فعدل الى قادر فحصل
له المعنى المراد لاستلزام القدرة هنا اليقظة وحصل له الجناس المقلوب
وردّ بانتفاء العصيان في هذا البيت لامكان ان يقال ساهرٌ بدل
مستيقظ وأن قصد المتنبي ان يكون في بيته طباق وجناس وهما
حاصلان له في قادر ولو قال مستيقظ لما حصل له الا الطباق فقط
واما بيت الشيخ الحموي فقد جاء الطاعة والعصيان فيه على السنن
المقرر لانه اراد ان يجانس فيه بين العلو والعلو فعصاه الوزن فعدل
الى الاشارة اليه بردفه وهو قوله فجانسه فحصل له جناس الاشارة

المدح في معرض الذم

(في معرض الذم إن رُمت المدح فقل

لأعيب فيهم سوى إكرامهم وفديهم)

المدح في معرض الذم - ويقال له تأكيد المدح بما يشبه الذم - ضربان
الاول ان يقصد الناظم مدح شيء فينبغي عنه صفة ذم ثم يستثنى منها
صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب

وقوله ولا عيب في معروفهم غير انه بين عجز التاكيرين عن الفكر

والثاني ان يصف الناظم مدوحه بصفة مدح ثم يستثنى منها صفة مدح
اخرى كقوله

ففي كلت اخلاقه غير انه حوادث ما بقي من المال باقيا

ففي ثم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما بسوا الاعاديا

وقوله وبعدل في شرق اللاديغرها على انه للسيف والمال ظالم

والضرب الاول المنع لان فيه تأكيداً للمدح من وجهين اولاً من وجه
انه كالدعوى بيينة لان ادعاء العيب في صفة المدح محال فيكون العيب
ايضاً محالاً وثانياً من وجه ان الاصل في الاستثناء مطلقاً ان يكون
متصلاً ولكنه لما لم يجد الناظم عيباً يستثنيه عدل الى المنقطع باستثناء
صفة المدح بخلاف الضرب الثاني فان فيه تأكيداً للمدح من وجه واحد
فقط لان الاصل فيه ان يكون الاستثناء منقطعاً لكنه لما لم يجد الناظم
صفة ذم يستثنى عدل الى استثناء صفة مدح اخرى والضرب الاول

هو الذي مثنى عليه اصحاب البديعيات ومنه يت شخبنا المحبوي وهو
ظاهراً فيه

الْبَسْطُ

(هُمْ مَعَشَرٌ بَسَطُوا جُودًا سَنَاهُ حَيَا
فَأَخْضَرُ الْعَبَشِ فِي أَكْنَافِ أَرْضِهِمْ)

البسط عكس الابعجاز وهو ان يدل الناظم على المعنى القليل باللفظ
الكثير لزيادة الفائدة كقوله

انجليبي بندي يدك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وفي قطعة عجباً وبرّ راح وهو جناه

فان حاصل هذا الكلام الوصف بالكرم وكثرة العطاء الا ان الشاعر
بسط اللفظ فيه بما لا يخفى من زيادة الفائدة ومحاسن الكلام ومثله الشيخ
المحبوي فان الحاصل من بينو المقدم وصف الصحابة بالكرم فاني لذلك
بهذا البيت البسيط قصداً الى زيادة الفائدة كما ترى

الْإِتْسَاعُ

(نُورُ الْقَبَائِلِ ذُو النُّورَيْنِ نَالِيَهُمْ وَلِلْمَعَالِي إِتْسَاعٌ فِي عَلَيْهِمِ)
الاتساع ان ياتي الناظم بكلام يتسع تاويله على قدر ما تحمله الالفاظ

من المعاني وقد استشهدوا عليه بقول امرئ القيس في معلقته

اذا قامنا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاسَتْ بَرَا الْقَرْفَلِ

ف قيل المراد تَضَوَّعَ الْمَسْكُ تَضَوَّعَ نَسِيمِ الصَّبَا وقيل المراد تَضَوَّعَ بِنَسِيمِ
الصَّبَا وقيل بل المراد الْمَسْكُ بِنَفْحِ الْمِيمِ ابي الجند والاول اوجه ومثل

ذلك في ما يظهر قول المتن
 وما انا الا عاشق كل عاشق اعق خليلي الصفيين لائمه
 فانه يحتمل رفع كل على انها مع ما بعدها جملة مستأنفة ويحتمل نصبها
 منفعلاً للصفة قبلها وعلى هذا فقوله اعق خليلي الصفيين لائمه نعت اما
 للصفة الجرورة او للصفة المرفوعة وبنت الشيخ المحمدي لم بشر في الخزانة
 الى وجه تاويله والذي حصل بعد النظر فيه انه يحتمل ان يكون قوله
 نور القبايل وصفاً للصحابه وان يكون وصفاً للثالثهم وان يكون معنى
 الشطر الثاني ان المعالي نزلت من علي في منزل رحب واسع او ان
 علياً زادها بخلاله وفعاثلو بسطة واتساعاً والله اعلم

جمع المؤلف والمختلف

(جَمَعْتُ مُؤَلِّفًا فِيهِمْ وَمُخْتَلِفًا
 مَدْحًا وَقَصَّرْتُ عَنْ أَوْصَافِ شَيْخِهِمْ)

جمع المؤلف والمختلف ان ياتي الناظم بمدح بسوي فيه بين ممدوحين
 ثم بزيادة ترجح احدهما ولا ينقص بها مدح الآخر كقول زهير في
 ممدوح وابوبكر

هو الجواد فان يلحق بشأوما على تكاليفه فقله كحقا
 او يسفه على ما كان من حله فقل ما قدما من صالح سبقا

والشيخ المحمدي قد ساوى اولاً في المدح بين الصحابة ثم رجح ابا بكر
 بقوله وقصرت عن اوصاف شيخهم

التعريضُ

(تَعْرِضُ مَدْحَ أَبِي بَكْرٍ بِقَدَمِي فِي سَبْقِ حَلِيمٍ مَعَ مَوْصَلِهِ)

التعريضُ فرغٌ من الكتابة وهو ان يذكر الناظم كلاماً يريد به شيئاً آخر لا يصرح به بحيث اذا سمعه المراد به علم المقصود منه واخذ له نسو كقول الحجاج معرضاً عن قبله من الحلفاء

لست براعي ابل ولا غم ولا جزار على ظهر وصم

وقول المتنبي معرضاً نفوم

ولا اقيم على مال اذل ولا اذ بما عرصي بوتر

والشيخ الحموي قد عرّض في بيته عن اعرض عن مدح ابي بكر من اصحاب البديعيات ونسب لم التأخر بسبب ذلك

الترصيعُ

(نَعَمْ تَرْصَعُ شِعْرِي وَأَعْتَلَتْ هِمِّي وَكَمْ تَرْفَعُ قَدْرِي وَأُجَلَّتْ غَمَمِي)

الترصيع ان يأتي الناظم بيت يقابل جميع العاظ صدره او اكثرها بالعاظ عجزه وزناً ونقبة كقوله

ونظيبت معياً رحباً فبيته لعيماً رحباً

وقوله فخرق حمرة سبه للعندي ورحق خمرة سبه للمعني

وقوله وافعالنا للراغبين كرامة واموالنا للطالبيين نهات

واحسنه ما كانت المبالغة فيه مفرونة بطباق او مقابلة او جناس او نحو ذلك وما كان خالياً من الحشو وهو ما اللفظ الذي لا مقابل له وبيت الشيخ الحموي غاية في محاسن هذا النوع والترصيع فيه ظاهر

السَّجْعُ

(سَجَّعِي وَمُنْتَظِّي قَدْ أَظْهَرَ حِكْمِي وَصِرْتُ كَأَلَمٍ فِي الْقَرْبِ وَالْعَمِّ)
 السَّجْعُ وَيُقَالُ لَهُ السَّجْعُ إِذَا انقسم المتكلم كلامه إلى اجراء متتفة في
 الروي مع الجز الآخرفان انتفت الفاظها الاخيرة في الوزن ايضاً فهو
 الموازي والآ فهو المطرف وهذا هو الاشهر ومنه بيت الشيخ الحموي
 وقول ابي تمام

نحلي يورثدي واثرت يورثدي وفاض يورثدي وأوردي يورثدي
 ومن الموازي قول ابي تمام ايضاً
 قل فولة فيصلاً تمضي حكومها في المنع ان عن لي منع او الصعد
 بمصن بها سدي او جمع عضدي او يدن لي امدي او يعتدل أودي

وقول المتنبي

فمن في جنله والردم في وركه والبر في تغله والبحر في نخله
 واعلم ان السجع في النثر اشهر منه في النظم وهو مبني فيه على الوقف فلا
 اعتبار لاختلاف حركات الاعجاز كقولهم ما ابعد ما فات. واقرب ما هو
 آت. واحسنه ما كانت قرائنه متساوية في الطول والقصر كقول
 الحريري حتى صمرت الراحة. وفرعت الساحة. وغار المنيع. ونبا المربع.
 واقوى الجمع. وافض المضجع. وقوله واستنطينا الحين المجتاح. واستنطينا
 اليوم المتاح. ثم ما كانت القريضة الثانية فيه اطول بقدر غير كثير
 كقول الحريري ايضاً فرمقتها بعين التالي. وفارقتها مفارقة الطلل
 البالي. ولا بد من اختلاف القرائن معنى كما رأيت والا كان ذلك

معياً كقولهم طاروا واقين ظهورهم صدورهم . وباصلاحهم فخورهم .

التسميطُ

(تَسْمِيطُ جَوْهَرِهِ يَلْقَى بِأَجْمَرِهِ وَرَشَفُ كَوْنِهِ بِرُوي لِكُلِّ ظَمِي)
التسميط ان يقسم الناظم ينو الى اربعة اجزاء او ستة اجزاء آخرها على قافية النصبة والباقي على قافية واحدة مخالفة لقافية النصبة فالاول وهو الاكثر كقولهم

وحرب وردت ونمر سددت وعلم تندت عليه الحسلا
وقوله م التوم ان قالوا اصابوا وان دُعوا اجابوا وان اعطوا اطاعوا واجزلوا

ومنه بيت الشيخ المحمدي والثاني كقولهم
غرامي اقم دمي اجمع صرعي اصير عدي احنم دهري انقم حاسدي انقم
ومنهم من زاد نوعاً آخر وهو ان تكون جميع اجزاء التعميل على روي
بخالف القافية كقولهم

واسم من مزمير بصير من مفر مسفر عن مطير حسن
واعلم ان من التسميط نوعاً آخر وهو ان يعد الناظم الى ابيات لغيره
فيضم الى كل شطر منها شطراً له يربط عليه عجزاً لصدره وصدراً لعجزه
بالتمام شديد بحيث يظن السامع انها لواحد كما فعل بعضهم بقصيدة
البهاء زمير المشهورة فقال

غوري على العلوان قادر	ان دام هجران المجادس *
وانا الوفاء بعدها	وسواي في العشاق غادر
لي في الغرام سريرة	اخفيها وسط السرائر
ومعة اسررها	والله اعلم بالسرائر

وهكذا الى اخر القصيدة والمتأخرون يسمون هذا النوع الشطير والله اعلم

الْإِلْتِزَامُ

(لِأَنَّ مَدْحَ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَزِمِي فِيهِ وَمَدْحَ سِوَاهُ لَيْسَ مِنْ لَزِمِي)
 الالتزام - ويقال له لزوم ما لا يلزم والتضييق والإعنان ايضاً - ان
 يأتي الناظم قبل حرف الروي بما لا يلزم في التفتية من حرف مخصوص
 او اكثر يلتزمه في بيتين او اكثر فالاول اي ما التزم فيه حرف واحد
 كقوله

بأحرقاً بالدار وجهه محو	هلاً فان مداعي تظني
أحرق بها جسدي بكل جوانحي	وأحرص على قلبي لانك فيه
سأشكر عمراً ان تراخت مني	ايادي لم تمس وان في جلت
فتي غير محبوب الفى عن صدق	ولا مظهر التكري اذا العمل ركت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها	فكانت فدى عبيد حتى تجلت

والثاني كقول ابي العلاء المعري

كل واشرب الناس على خيرة	هم يهرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم اذا حدثوا	فانهم من عهدهم يكذبون

وقد كان ابو العلاء كليفاً بهذا النوع كثيراً منه حتى انه جمع من نظمو
 فيه كتاباً سماه ديوان اللزوم جاء فيه بالعجائب. ولما كان هذا النوع
 لا يفتق في اقل من بيتين وكان الشيخ الحموي قد التزم ان يكون كل
 من ابيات تديعته شاعداً مستقلاً على نوع جاء بيتوه هنا مصرعاً وجعل
 كل شطر منه كبيت مستقل التزم فيه قبل الروي حرف الراي كما

تري . ويلحق بالالتزام نوع آخر يعرف بالتوزيع وهو ان يلتزم الناظم حرفاً
مخصوصاً في جميع الفاظ بيته او اكثرها من غير تكلف ولا تعقيد كقوله

سيفٌ يترك سلته وسواله لمائة توميّ وسلب نفوس

سبق المرأة بسيرة وسريّة محسود تهنّ وسار سير رئيس

وقوله ايا من فرض القاضي له ارضي لكي يرضى

اهذا في القضا فرض بان ترضى ولا ارضى

المزوجة

(اِذَا تَزَاجَ دَنِيّ وَانْفَرَدَتْ لَهُ بِالْمَدْحِ مَنْ وَتَجَانِي مِنَ الْفَرِّ)

المزوجة ان ياتي الناظم بشرط وجواب يرتب على كل منها معنى رتب
على الآخر وهذا التفسير للمزوجة هو الذي ذكره المحققون وقد استشهدوا
عليها بقوله

اذا ما مهي الناهي فليح في الهوى اصاغت الى الواشي فليح بها العجز

وقوله اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القرني ففاضت دموعها

فان الاول ذكر نهي الناهي واصاغت الى الواشي واقعين في الشرط
والجواب ورتب على كل منها لجأاً والثاني ذكر الاحتراب وتذكر
القرني واقعين في الشرط والجواب ورتب على كل منها فيضاً واما الشيخ
الحموي فان بيته ليس في شيء من ذلك لانه ذكر تزواج الذنب في
الشرط والمن في الجواب ورتب على الاول الانفراد بالمدح وعلى الثاني
الاشجيه من النقم وما متباينان من كل وجه وربما توهّم غيره من
ان المزوجة قائمة بجمع معينين في الشرط ومعينين في الجواب مطلقاً
وهو فاسد ولم يقل به محقق كما في شرح النخيص فتدبر

التجزة

أُورِثْتُ فِي كَلِمِي جَزَيْتُ مِنْ فِسْئِي أَبْدَيْتُ مِنْ حِكْمِي جَلَيْتُ كُلَّ عَمِي
التجزة فرع من السجع وحقيقتها قال في الخزانة ان يأتي المتكلم بيت
ويجزئه جميعه اجزاء عروضية ويسجها كلها على وزنين مختلفين جزاً مجزئ
احدهما على روي بخالف روي البيت والثاني على روي البيت ومن
شواهد ما قوله

هندية لحظاتها خلية خطرهما دارة نغماها
وقوله نجيها رم يشاها كرم نجليها ظلم يراها سقم
وهي في بيت الشيخ الحموي اظهر من ان تبين

التجريد

(لِي فِي الْمَعَالِي جُنُودٌ فِي الْبَدِيعِ وَقَدْ
جَرَدْتُ مِنْهَا لِمَدْحِي فِيهِ كُلَّ كَيْفٍ)

التجريد ان ينتزع الناظم من موصوف بصفة موصوفا آخرها مبالغة في
كمالها فيه . ووجه المبالغة ان الموصوف قد صار من كمال تلك الصفة
فيه بحيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخرها . وله طرق مختلفة فمنه ما
يكون بحرف الجر كقوله

لَوْ لَمْ يَنْدُ جَهْلًا يَوْمَ الْوُغَى لَفَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهُمَا فِي جَهْلٍ لِحَبِ
وقوله وشوها تعدوني الى صارخ الوغى يستلم مثل التيق الرجل

فان الاول جرد من مدوحه جهلاً لجباً مبالغة في هيئته وشجاعته والثاني
جرد من نفسه مستلماً اي لابساً لامة مبالغة في استعداده للحرب والباء

فيه للصاحبة . ومنه ما يكون بمخاطبة الانسان نفسه كقوله
تطاول ليالك بالامد ونام الخلف ولم ترق
وقوله لا خيل عندك بمدبها ولا مال فليسعد التطق ان لم تسعد الحال
ومنه ما يكون بغير حرف ولا خطاب كقوله

فلن بقيت لارحلتن بفروق تحوى الغنائم او يموت كرم
جرد من نفسه كريما مبالغة في كرمه . ومنه ما يكون بطريق الكناية
كقوله

يا خبر من يركب المطي ولا يشرب كأسا بكف من مجلا
اراد بكف كرم فانتزع من نفسه كريما يشرب هو بكفه مبالغة في كرمه
ايضا . وبيت الشيخ المحمدي من قبيل الاول وهو قد جرد من معاني
مدح جنودا مبالغة في قوتها وكثرتها

الجزء

(وَهُوَ الْجَزْأُ إِلَى الْجَنَاتِ إِنْ عَمِرَتْ
أَيَّامُهُ يَقْبُولُ سَابِغِ النِّعَمِ)

هذا النوع لا يليق ان يكون المراد به هنا الا ما يسميه البيانيون بالجزء
العقلي والجزء المرسل والا فلا فائدة في ذكره بعد ذكر الاستعارة والتشبيه
وان قال شيخنا المحمدي فيه بيته المقدم والحلي
صالحا فقالوا الاماني من مرادم يبارق في سوى النجاء لم يتم

فان الاول تجوز بذكر الجزاء وعمرت والثاني بذكر بارق ولا يخفى ان
هذا من قبيل الاستعارة واما حقيقة الجزاء على ما قررناه فهي ان ياتي

الناظم بلفظ مفرد في غير ما وضع له في الاصل لالتصدي التشبيه فخرج
بمفرد التمثيل وبعدم قصد التشبيه الاستعارة ومن شواهد قوله
باليلة لي بجوارين ساعرة حتى تكلم في الصبح العاصف
اي مسهوراً فيها وقد يستخرج مثل ذلك من قول الحموي سايع النعم
فان القبول لا يوصف بكونه سايع النعم بل بكونه ناشئاً عن النعم
السابعة ومن اراد الاسهاب في هذا الباب فعليه بكتب البيانين فانهم
قد وفوه حنه من الكلام

إِتِّلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى

(تَأَلَّفَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى بِدَحْتِهِ وَالتَّجَسُّمُ عِنْدِي بِغَيْرِ الرُّوحِ لَمْ يَقُمْ)
اِتِّلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى ان ياتي الناظم في بيته بالفاظ ملائمة للمعنى فاذا
كان المعنى فخياً كانت جزلة او لطيفاً رفيقاً كانت رفيقة رشيقة او
غريباً كانت غريبة او متوسطاً بين الغرابة والاستعمال كانت متوسطة
كذلك وقد استشهدوا عليه بقول زهير في معلقته

اثنائي سفاقي معرس مرجل ونوباً تجذم المحوس لم يتلم
فلما عرفت الدار قلت لربها الا انتم صباحاً ايها الربع واسلم

فان هذا الشاعر قد ناسب في البيت الاول بين فخامة المعنى في
وصف الاثار والمعاهد وجزالة اللفظ وفي البيت الثاني بين لطف
المعنى ورقة اللفظ وكذا الشيخ الحموي فانه ناسب في بيته المقدم بين
ورقة المعنى ولطافته ورشاقة اللفظ وسهولته

إِتْلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْوِزْنِ

(وَاللَّفْظُ وَالْوِزْنُ فِي أَوْصَافِهِ أَسْتَلَفَا)

فَمَا يَكُونُ مَدِينِي غَيْرَ مُنْجِمٍ)

إِتْلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْوِزْنِ أَنْ يَأْتِيَ النَّاطِقُ بِسِتِّ مِثَالَةٍ الْإِلْفَافِ وَالْوِزْنِ بِحَيْثُ لَا يَضْطَرُّ فِي إِقَامَةِ وَزْنِهِ إِلَى فُسَادٍ فِي التَّرْكِيبِ أَوْ خُرُوجٍ عَنِ الْأَصْلِ غَيْرِ جَائِزٍ فِي الْأِسْتِعْمَالِ مِنْ نَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ تَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ وَلَيْسَ لَهُ مِثَالٌ مَخْصُوصٌ بَلْ كُلُّ مَا خَلَا مِنْ ذَلِكَ فَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِثَالًا لَهُ وَمَا لَمْ يَأْتَلَفْ لَفْظُهُ مَعَ وَزْنِهِ قَوْلُهُ

بَارَكْنَا بَلَّغَ أَخْوَابَا مِنْ كَانَ مِنْ كُنْهٍ وَأَوَائِلِ

وقوله وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبو بقره

وقوله : حتى إذا جرت على الكلكال : فإن الأول اضطره الوزن

إلى فتح آخر الأمر والثاني إلى تقديم وتأخير غير جائزين والثالث إلى

زيادة الف إذا الأصل كلكل لا كلكال قال امرؤ القيس

فقلت له لما نطى بصلبو وأردف إعجازا وناء بكلكل

والكلكل الصدر وبيت الحموي قد جاء مثلا للفظ والوزن سالما

من كل ماذكر

إِتْلَافُ الْمَعْنَى مَعَ الْوِزْنِ

(وَالْوِزْنُ صَحَّ مَعَ الْمَعْنَى تَأَلَّفَهُ فِي مَدْحِهِ فَأَتَى بِالذَّرْفِ فِي الْكَلِمِ)

إِتْلَافُ الْمَعْنَى مَعَ الْوِزْنِ أَنْ يَأْتِيَ النَّاطِقُ بِسِتِّ صَحْحِ الْمَعْنَى لَا يَحْتَاجُ فِي

إِقَامَةِ وَزْنِهِ إِلَى قَلْبٍ مَعْنَى عَنْ وَجْهِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ صَحْحِهِ وَهُوَ كَالنَّوْعِ

الذي قبله لا يخص له مثال بل كل ما كان سالماً من ذلك فهو

مثال له وقد استشهدوا على ما لم يأنلف فيه المعنى مع الوزن بقوله

فاني لو شهدت ابا سعاد غداة غد بهجو بوق
قدبت بنفسو نفسي ومالي وما آكوه الا ما يطيق

فان هذا الشاعر اراد ان يقول قدبت نفسه بنفسي ومالي فقلب المعنى

بحكم ضرورة الوزن كما ترى ومثله قوله

لهنك اسامي على الكف بالحما ورقراق دمي خيبة من وبالكا

اراد على الحما بالكف فاضطره الوزن الى القلب بخلاف بيت الشيخ

الحموي فانه صحح المعنى مستقيم الوزن كما هو ظاهر

اِئْتِلَافُ اللَّفْظِ مَعَ اللَّفْظِ

(وَاللَّفْظُ اللَّفْظُ فِي النَّاسِيسِ مُؤَنَّفٌ

فِي كُلِّ بَيْتٍ يَسْكُنُ الْبَدِيعُ حَيٌّ)

اِئْتِلَافُ اللَّفْظِ بِاللَّفْظِ فَرَعٌ مِنْ مِرَاعَاةِ النَّظِيرِ وَحَقِيقَتُهُ اَنْ يَقْصِدَ النَّاطِقُ

مَعْنَى يَصْحُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِالْفَاقِظِ مُخْتَلِفَةٍ فَيُخْتَارُ لَهُ لَفْظًا يَنْسَبُ سَائِرُ الْكَلَامِ

وَقَدْ اسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِ بِقَوْلِ الْبُخَيْرِيِّ فِي وَصْفِ الْاَنَالِ الْمَهْزُولَةِ

كَاتَمِي الْمَعْطَنَاتِ بِلِ الْأَسْهَمِ مَبْرِيَةً بِلِ الْأَوَارِ

فانه كان يجوز له ان يقول كالعرجون او النون مثلاً بدل قوله كالتسي

المعطئات لكنه آثر التسي لما بينها وبين الاسهم والاونار من المناسبة

والاِئتِلَافُ بِخِلَافِ الْعَرْجُونِ وَالنُّونِ وَشَاهِدُ فِي بَيْتِ الشَّيْخِ الْهَمُويِّ قَوْلُهُ

فِي النَّاسِيسِ فانه يجوز ان يقول بدله في التركيب مثلاً الا انه اختار

التأسيس لمناسبة البيت والسكان والله اعلم

التمكين

(تَمَكِّنْ سَفِينِي بَدَأَ مِنْ خِيفَةٍ حَصَلَتْ

لَكِنْ مَدَامُحَةٌ قَدْ أَرَأْتُ سَفِينِي)

التمكين - وبسي اثتلاف القافية أيضاً - لن يوطئ الشاعر لقافية بينه

توطئة حسنة تأتي القافية من ورائها متمكنة في مكانها غير نافرة ولا

اجنبية بحيث لو طرحت لاختل المعنى ولو سكنت عنها لأكملها السامع

الأديب بطبعه ومن ذلك قول أبي تمام

قالوا انكبي على رسمٍ فقلت لم من فاته العين ادنى توفقه الأثر

وقول المتنبي

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني ان العيس عريبٌ حمفاً كاما

وقوله يا من يعضُ عايينا ان مارقهم وجداسا كل نبيء بعدكم علمٌ

ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم

والتمكين في قافية بيت الشيخ الحموي ظاهرٌ فانها ليست فلفنة ولا

مستدعاة ولو طرحت لما تم المعنى بدونها ولو سكنت عنها لعرفت قبل

ذكرها بما تقدمها من التهديد الحسن واقتضاء المعنى اياها

الحذف

(وَقَدْ آمِنْتُ وَزَالَ الْخَوْفُ مُنْخَذِفًا نَحْوَ الْعَدُوِّ وَلَمْ أُخْزَرْ وَلَمْ أَضْمَرْ)

الحذف ان يأتي الناظم بيت يلتزم فيه حذف حرفٍ من حروف الهجاء

او نوعٍ منها دون تكلف ولا تعقيد وهو اقصام الازل ان يحذف من

البيت الحروف المحبة النوقية او التحنية كما سبقت في بيت الشيخ الحموي
والثاني ان يحذف منه الحروف المهلة ويسمى الجناس الحالي والجناس
المعجم كقوله

ففتني فجتني فجي فجن فتن غب فجي

والثالث ان يحذف منه الحروف المحبة مطلقاً ويسمى الجناس العاطل
والجناس المهمل كقوله

اعدد لحسادك حد الملاح وأورد الآمل ورد الماح

والرابع ان يحذف من احد شرطيه الحروف المهلة ومن الثاني الحروف
المحبة ويقال له الجناس للمع كقوله

قدفت لي بين بين قدف وصدود اورد الروح الجياما

والخامس ان تكون كلمات البيت احداها مهلة والاخرى معجمة ويقال
له الجناس الاخيف كقوله

الحز يجري والكرام تنب والزم يجري والملم يهب

والسادس ان تكون حروف البيت احداها مهمل والاخر معجم ويقال له
الجناس الارقط كقوله

فلا خلا ذا هجي جند ظل خصو

فانه بر بمن آلس غصه شهو

والسابع ان يحذف من البيت الحروف المنفصلة خطأ ويقال له الجناس
الموصل كقوله

سل منفي عطفا عسى يعطف فلقد قما قلباً فن جلفط

والثامن ان يحذف منه الحروف المتصلة خطأ ويقال له الجناس المنقطع

كفوله

زر دار وید ان اردت ورودا واردع ودع دارا اوت دلوودا

النَّدْبِیجُ

(وَأَخْضَرَ أَسْوَدَ عَيْشِي حِينَ دَجَّهَ

يَبَاضُ حَظِّي وَمِنْ زُرْقِ الْعَدَاةِ حُنِي)

النَّدْبِیج ان يذكر المتكلم في ما هو آخذ فيه من غرض مدح او ذم او
نسب او نحو ذلك الوانا يقصد بها كناية او تورية كفوله

ترد في باب الموت حمرا فما اتي لما الليل الا وهي من سدس خضر

فانه كنى بجمرة الثياب عن قتله وبخضرتها عن دخوله الجنة ومثل
ذلك قوله

ببهاض عزم واحمرار صولام وسواد شعير واخضرار رحاب

وقد جمع الحرييري بين الكناية والتورية في قوله : فمذا غبر العيش
الاخضر . وازور المحبوب الاصفر . اسود بوي الايض . وابيض فودي
الاسود . حتى رثي لي العدو الازرق . فنجذا الموت الاحمر : اما التورية
ففي قوله المحبوب الاصفر فان المعنى القريب انسان ذو صفرة والمعنى البعيد
المقصود هو الذهب واما الكناية ففي الباقي وهي ظاهرة . والشئ المحموي
ذكر في بينه الوانا قصد بها الكناية كما هو ظاهر

الْإِقْتِباسُ

(وَقُلْتُ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا قَدْ نَلَيْتُ كَيْ يَلْعَظُونِي بِإِقْتِباسِهِمْ)

الاقتباس في اللغة مصدر اقتبس النار اذا اخذها شعلة وفي الاصطلاح

ان يضمن الناظم بيته شيئاً من كتاب الله - وهو الكتاب المنزل حقيقة
او اعتقاداً - على انه له اي من دون تنبيه الى اخذ سوا آياتي المتنبس
على معناه الاصلي ام نقل عنه الى معنى لا يتقر به وهو الاحسن فالاول
كقوله

ان كنت ازمنت على هجرنا من غير ما حرم فصر جمل
وان تبدلت بها غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل

فان قوله فصر جمل وعجز البيت الثاني آيتان من القرآن اقتبسنا بهما
والثاني كقوله

لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في متي
لقد ازلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

فان قوله بواد غير ذي زرع اية من القرآن اريد بها هناك واد لا ماء فيه
ولانيات فنقلها الشاعر الى الكناية عن رجل لا خير فيه ولا نفع وكما
اغتنر التغير في المعنى اغتنر في اللفظ فيجوز ان يغير عن اصله تغيراً
يسيراً كقوله

قلت دعني وجهك السجدة حفت بالمكاره

وقوله كان الذي خفت ان يكونا انا الى الله واجونا

فان اصل الآية الاولى حفت الجنة بالمكاره واصل الثانية انا لله وانا اليه
راجعون فان غير المتنبس تغيراً كثيراً خرج عن باب الاقتباس الى
باب العقْد كما سباني قريياً واما بيت الشيخ المحمدي فان فيه اقتباساً من
قول القرآن في صورة يس : قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي :
والله اعلم

السهولة

(بَارَبِّ سَهْلٍ طَرِيقِي فِي زِيَارَتِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَعْتَرِي شِدَّةَ الْهَرَمِ)
السهولة - وبعضهم يسميها السهولة والظرافة - ان يأتي الناظم بيئته
خالصاً في لفظه وتركيبه من التكلف والتعبد والتعسف بحيث لو نثره
لما احتاج في نثره الى تغيير كقولوه

يا واضع السكن بعد ذبحي في فؤادها رباب طائر

ضما على المذبح ثاني مرة وانا الضمير له يعود حياتي

ومن احسن ما استشهدوا به على ذلك قول فيس بن الملوح

المس وعدتي يا قلب آني انا ما تبث عن ليلى اعموب

فما انا ثابت عن حب ليلى فمالك كلما ذكرت تذوب

وقد عد بعضهم السهولة من قبيل الانسجام غير فارق بينها وهو الحق
فانها لا تقارنه وليس فيها ما يميزها عنه وبيت الشيخ المحمدي بين السهولة
ولو كان نثراً لما حجي به على خلاف ذلك

حسن البيان

(حَتَّى يَبْتَ بَدِيْعِي فِي مَحَاسِنِهِ حُسْنَ الْبَيَانِ وَتُسَدُّوْنِي حِجَابِي)

حسن البيان ان يعبر الناظم عما في نفسه بلفظ سهل يبلغ منزله عن
اللبس واستشهدوا عليه بقوله

يفترب الخوف والرجاء اذا حرك موسى القصب او فكرا

فان هذا الشاعر اراد مدح موسى الخليفة بعظم المهابة ومطلق القدرة

فابان عن ذلك احسن ابانة ومنه قوله

تفري انامك التراب تطلاً وامامي في سى المرفوع
فان هذا الشاعر اراد ان يبين شدة جفا حبيبته وصدود وشدة ناسفه
وتحرقه فابان عن ذلك بتشغل الحبيب عنه في التراب وفرغ منه وهو
بيان حسن. واما الشيخ المحمدي فانه اراد بيان تشوقه للابداغ في وصف
مدوحه والانصاح بحاسنه والتغني بها فاحسن بيانه والله اعلم

الادماج

(قد عزّ ادماج شوقي والدُّمُوعُ لَهَا عَلَى بَهَارِ خُدُودِي صِبْغَةُ الْعَنَمِ)
الادماج في اللغة من ادج الشيء في ثوبه اذا لّغ فيه وفي الاصطلاح
ان يهجو الناظم في معاني يئنه معنى لا يصرح به ولا يؤخذ بانه هو المقصود
في كلامه بل انه انما عرض لثقة المعنى كقول ابي الطيب بصف ليله
اقلب فيو اجاني كاني اعد بو على الدهر الذنوب

فانه ادج شكواه من الدهر في وصفه الليل بالطول ومن اللفظ ذلك
قول بعضهم يعني وزيراً بوراثة

ابي دمرنا احافنا في قوسنا واسعننا في من نحب ونكرم
فقلت له فمالك فيهم انما ودع امرنا ان المهم المقدم

فاظهر كيف ادج في طي هذه النهضة بيان حاله واختلال شأنه متعلماً
بصيانة ماء وجهه ان يئذ بالسؤال الصريح. وقد اوردت يوماً هذين
البيتين في حضرة شيخ من مشايخ العلم قد وقع له في صدور الكثير
من العامة والمخاصة اعتبار جلل حتى اتخذوه حجة في علم الادب
فاستخفته الدعوى فقال لي على الفور ان في هذين البيتين من البدع نوع

الاختراع فضحكت في نفسي ولم اعترضه صواباً لحرمة مقامه بين الناس
وان كنت عالماً انهم قد انزلوه فوق منزلته واعتبرت بذلك حالهاته
الديار وما هم عليه من سهولة الاعتزاز والوقوف عند ظواهر الامور
والشيخ الحموي قد ادجج في بيته بيان صفة اللون وحرمة الدموع في شرح
حاله من هنك الدمع سناشوقه وما في هذا الادماج من باس

الْاِحْتِرَاسُ

(فَإِنْ أَقْبَلَ غَيْرَ مَطْرُودٍ بِمَجَرَّتِهِ لَمْ أَحْتَرِسْ بَعْدَهَا مِنْ كَيْدٍ مُخْتَصِمٍ)
الاحتراس ان يكون في كلام الناظم مظنة لايهام غير المراد فيأتي بما
يدفع ذلك كقوله

فحقى دبارك غير مفسدها	صوب الفلم ودقة نهي
وقوله ادعوك دعوة مرة وانقر كم	يا اوحده المصراع مع غير مامور
وقوله يهودون للراحي بكل نفوس	لديهم سوى اعراضهم والمناقب

فان الاول احتراس بغير مفسدها من افسادها ومحو معالمها والثاني احتراس
بغير مامور من توهم امره بالسمع والثالث احتراس بسوى اعراضهم
والمناقب من توهم بذل الاعراض والمرابا ايضاً . والفرق بين الاحتراس
والتكميل ان في التكميل زيادة وصفية آخر يزيد ما قبله كالأ وقد
يجتمعان كما مر في باب التكميل وبينه وبين التميم ان التميم يرد على
المعنى الناقص فيتممه وإما الاحتراس فانما يؤتى به لدفع الإيهام فقط
والاحتراس في بيت الشيخ الحموي قوله غير مطرود وقد دفع توهم كونه
واقفاً في باب المدوح وقوف مطرود لا يؤذن له بالدخول

براعة الطلب

(وَفِي بَرَاةٍ مَا أَرْجُوهُ مِنْ طَلَبٍ إِنْ لَمْ أُصْرِحْ فَلَمْ أَخْجِ إِلَى الْكَلِمِ)
براعة الطلب ان يقصد الناظم سؤال حاجة فيشير الى ذلك بالفاظ لطيفة مهذبة تفيد تعظيم المدح وليس فيها المحاح ولا تصریح ببيان المطلوب كقوله

فيا جود من راجع عنا مجاجي فالي الى من سواك رسول
وقوله واذا طلبت الى كريم حاجة فلقائك يفتك والتملم
والذي عقدت عليه المختصر هنا قول ابي الطيب المنيني
وفي النفس حاجات وفك فطاة سكوتي يان عندها خطاب

والفرق بينه وبين الادماج من وجهين الاول ان براعة الطلب خاصة بالسؤال والادماج غير مختص به والثاني ان الادماج لا يذكر فيه الغرض لا نصريحا ولا تلويحا كما مر بل انما يستناد بطريق اللزوم وبراعة الطلب يلوح فيها الى الطلب دون المطلوب وهي في بيت الشيخ الحموي ظاهرة
العقد

(قَدْ صَحَّ عَقْدِيَّائِي فِي مَنَاقِبِي وَلَمْ مِنْهُ لَعِيْرًا غَيْرَ سَجِيْرٍ)
العقد ان يعد الناظم الى كلام منشور فينظمه متصرفا فيه بما يلائم الوزن من تغيير وتقديم وتأخير وحذف ونحو ذلك واذا كان المنشور من كتب التنزيل فلا بد فيه من التغيير الكثير ليكون عقداً والا فهو الاقتباس كما مر ومن امثلة العقد قول ابي تمام

وقال علي بن ابي حمزة لا تفت وخاف علي بعض تلك الماتم
اتصبر للبلوى عزاء وحسة فتوجرام تملو سوا البهائم

فانه عند في البيت الثاني قول الامام علي: ان صبرت صبرا احرار
والا سلوت سلو البهائم: ومنه قوله الآخر

كفى حزنا بدفك ثم آني منعت تراب قبرك عن بدنيا
وكانت في حياتك لي عظام فانت اليوم اوعظ مك حيا

فانه عند في عجز البيت الثاني قول احد الحكماء لما مات الاسكندر: كان
الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس: والشيخ الحموي
قد عقد في بينه قول محمد: ان من البيان لحرأ:

المساواة

(تمت مساواة أنواع البدع به لكن يزيد على ما في بدعهم)
المساواة ان يأتي الناظم بيت يكون لفظه مساويا للمعناه لا ناقصا عنه ولا
زائدا عليه ومنه قوله

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلعت ان المتأى عنك واسع
وقوله ومما تكن عد امره من خلقه وان خالما تخفى على الناس تعلم
وقوله وقد يتريا بالهوى غير املو ويستصحب الانسان من لا يلائمه
وقوله اذا نرحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تشارفهم فالراحتون هم

وهي في بيت الشيخ الحموي ظاهرة فليس فيه لفظه زائدة على المعنى المراد
ولا ناقصة عنه والله اعلم

حسن الختام

(حسن ابتدائي به أرجو التخلص من
نار العجيم وهذا حسن مختصمي)

حسن الختام - ومنهم من يسميه حسن المقطع وحسن الخاتمة - من ام

الانواع شأنا واجلها خطراً وحقيقته ان يأتي الناظم في آخر قصيدته بيت
موضح بانتهاء الكلام نام الفائدة بحسن السكوت عليه بحيث لا يفتي تشوق
الى ما وراءه ولا بد ان يجمع فيه الى ذلك عنوبة اللفظ وحسن السبك
وسلاسة التعبير وصحة المعنى فانه آخر ما نعيه المسماع وربما جبر بحسنه
والثائق فيه تقصيراً تقدمه ومن امثله قول ابي تمام في ختام قصيدته
فلنحرق فاما من ساء للعلی رقیعت الا وافعالك الحسنی لما عَمِدُ
واعذر حشودك في ما قد خَصِصَتْ بِهِ ان العلی حسنٌ في مثلاً الحسدُ
وقول ابي الطيب المتنبي

قد اشرف الله رضا انت ساكها وشرف الناس اذ سواك انساها

وقول ابي نواس

واني جديرٌ اذ بلغتك بالملی وانت بما املتُ منك جديرُ
فان تولي منك الجميل فامله والا فاني عاذرٌ وشعورُ

ولقد اجاد الشيخ المحمدي في ختامه فاه وفاه حق الابداع وحلاه بعقود
الاحسان وجاء به على السنن الذي قررناه والوجه الذي شرحناه
قال مولد الفقيه الى ربه تعالى هذا آخر ما اسعد الزمان القصير على
جمعه. وسخ النظر الحسير بتاليه ووضعيه. على مارسم لي فيه ذلك المبد
اللباب. المشار اليه في آخر مقدمة الكتاب. وانا اسأل الله ان يودب
به الطالبين. وينفع به الراغبين. ويفيزنا بخاتمة المتقين.

وكان الفراغ من تاليه وطبعه لخمس خلون من شهر آب في السنة
الحادية والثمانين بعد الثالثة والالف للمسيح

فهرس كتاب العقد البديع

صفحة	صفحة
٢٥ الاجهال	٠٣ مقدمة
٢٦ ارسال الخل	٠٥ حقيقة البديع
٢٦ التكم	٠٥ براعة المطلع
٢٧ المراجعة	٠٩ الجساس المركب والمطلق
٢٨ التوشيع	١٠ الجساس الملتقى
٢٩ تشابه الاطراف	١١ الجساس المذيل واللاحق
٤٠ المعايير	١٢ الجساس التام والمطرف
٤٢ التذليل	١٤ الجساس المصنف والمطرف
٤٣ التوفيق	١٤ الجساس اللغوي والمقلوب
٤٤ المزاورة	١٦ تبيينان
٤٥ الكلام الجامع	١٨ الجساس المعري
٤٦ المماثلة	٢٠ الاستطراد
٤٧ التصدير	٢٢ الاستعارة
٤٨ القول بالموجب	٢٣ الاستفهام
٥٠ الهجو في معرض المدح	٢٥ المزول الذي يراد والجاء
٥١ الاستثناء	٢٦ المقابلة
٥٢ التشريع	٢٧ الالتفات
٥٣ التثنية	٢٨ الاقتران
٥٥ تجاهل العارف	٢٩ الاحتدراك
٥٦ الاكتفاء	٢٠ العلي والخر
٥٧ مراعاة النظر	٢١ الطباق
٥٨ التتميل	٢٢ الزامة
٥٩ التوجيه	٢٣ التعبير

صفحة	صفحة
٨٥ التهذيب والتأديب	٦١ عناب المرفهه
٨٦ ما لا يستعمل بالاعتكاس	٦١ التسم
٨٦ الثورية	٦٢ حسن التخلص
٨٩ المفاكة	٦٥ الاطراد
٩٠ الجمع مع التفسير	٦٥ العكس
٩١ الجمع مع التفرق	٦٦ التردد
٩١ الاشارة	٦٧ التكرار
٩٢ التوليد	٦٨ المذهب الكلامي
٩٢ الكتابة	٦٩ الماسة
٩٢ الجمع	٧٠ التوشيع
٩٤ السلب والايجاب	٧١ التكميل
٩٥ التفسير	٧٢ التفرق
٩٥ الايجاز	٧٣ التسطير
٩٦ الاشتراك	٧٤ التشبيه
٩٧ التصريح	٧٥ التلميح
٩٨ الاغراض	٧٥ تشبيه شئين بشئين
٩٨ الرجوع	٧٦ الانجم
١٠٠ الترتيب	٧٨ التفصيل
١٠٠ الاشتقاق	٧٨ الوادر
١٠١ الاشتاق	٧٩ المبالغة
١٠٢ الابداع	٨٠ الاغراق
١٠٢ المائلة	٨١ الغلو
١٠٣ حصر الجزئي والمحافه بالكلية	٨٢ ايتلاف المعنى مع المعنى
١٠٤ القرائن	٨٤ نبي النبي - بايجاز
١٠٤ الترشيع	٨٤ الايقال

صفحة	صفحة
١٢٨ الترتيب	١٠٥ العوار
١٢٩ الصح	١٠٦ التسميم
١٣٠ السميطة	١٠٧ التطرير
١٣١ الالتزام	١٠٨ التكبوت
١٣٢ المزوجة	١٠٩ الارداق
١٣٣ الغزوة	١٠٩ الايداع
١٣٣ التبريد	١١١ التوهيم
١٣٤ المجاز	١١٣ الالغاز
١٣٥ ابتلاف اللفظ مع المعنى	١١٤ سلامة الاختراع
١٣٦ ابتلاف اللفظ مع الوزن	١١٥ التعمير
١٣٦ ابتلاف المعنى مع الوزن	١١٦ حسن الانباع
١٣٧ ابتلاف اللفظ مع اللفظ	١١٧ الموارد
١٣٨ التمكن	١١٨ الايضاح
١٣٨ الحذف	١١٩ التفرع
١٤٠ التدبج	١٢٠ حسن السق
١٤٠ الاقتباس	١٢١ التعدد
١٤٢ السهولة	١٢١ التعليل
١٤٢ حسن البيان	١٢٢ التعطف
١٤٣ الادماج	١٢٣ الاستنباح
١٤٤ الاختلاس	١٢٤ الطاعة والعصيان
١٤٥ براعة الطلب	١٢٥ المدح في معرض الذم
١٤٥ العقد	١٢٦ البسط
١٤٦ المساواة	١٢٦ الانصاع
١٤٦ حسن الحتام	١٢٧ جمع المثنى والمختلف
	١٢٨ التعريض

اصلاح ما وقع في الطبع من الاغلاط

سطر	صفحة	خطا	صواب
٣	٦	وقوله	وقوله
٤	٦	وقوله	وقوله
٥	٦	وقوله	وقوله
١٠	٦	بسنط	بسنط
١٣	١٠	الرقه	الرقه
٧	٤٠	بينو	بينه
١١	٤٦	بشرط معلق على امرين	بامر معلق على شرطين
١	٥٠	معرض	معرض
٢	٥٠	بمعرض	بمعرض
٩	٥٢	اللفا	اللفا
٤	٧٥	الضحي	الضحي
١٧	٧٨	الصبا	الصبا
١٠	٨٦	يستحيل	يستحيل
١٣	٩٣	الشهب	الشهب
٠٦	١٠٠	السلام	السلام
٠٧	١٠٠	الصخر	الصخر

صواب	صفحة	خطا	سطر
والقلم	١٠٤	القلم	١٤
وكم	١٠٥	وكم	٠٩
التوهم	١١١	التوهم	٢٠
والسمر	١١١	والسمر	٢١
علته	١٢٢	علته	١٠
الصبا	١٢٦	الصبا	٢١

